أثر السياق في فهم وتحديد معاني (قضى) واشتقاقاته في القرآن الكريم

م.د.محمود حمود عراك القريشي / جامعة واسط /كلية التربية

المقدمة:

لا يختلف اثنان في أنّ للقرآن الكريم نظامًا تفرّد به عن سائر نظم الكلام، فلا يمكن قياس النص القرآني على كلام الفصحاء والبلغاء، أو مقارنة أسلوبه بأساليبهم، بدعوى أنّه نزل على وفق كلام العرب؛ فهو لم يستعمل تلك الأساليب ولا ذلك الكلام إلاّ "ليتحوّل عنها تحولاً لا عهد للعرب به، وهو الإعجاز، وقد أدرك الفصحاء من العرب أبعاد هذا التحوّل، وأنّهم لا قبل لهم به، فآمنوا به، وأحجموا عن التفكير في الإتيان بمثله"[1]، فالمفردة القرآنية اُختيرَت بدقة وعناية لتعبّر عن المراد، فَكُل "لفظة في هذا التعبير أوذاك إنّما اختيرت اختيارا مقصودا، وأنّ من أوتي حظا من البَصَر في اللغة، وعلما بقوانينها، يتّضح له هذا الأمر اتّضاحا لالَبس فيه ولاغموض"[2].

واللغة المنطوقة، أية لغة إنّما هي "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]، ولمّا كانت هذه الأصوات هي دعامة اللغة ومادّتها الأولية، كان لابدّ أن تتشكّل منها المفردات التي تعدّ حجر الأساس في عملية البناء اللغوي للتراكيب والنصوص، ولا يمكن التعويل على المعاجم فيما تقدّمه من معانٍ في فهم وتحديد كثير من المفردات، إذ تظل تلك المعاني قابلة للتعدد والاحتمال، وأنّ طبيعة تلك المعاني تظلّ مقصورة على المعاني الاجتماعية أو الدلالية، ولا تعنى بالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام[4]، فوجود الكلمات في المعاجم " وجود مصطنع لأنّ الكلمات وجدت لكي تستعمل لا لكي تحفظ "[5]، فما المعاجم في حقيقة أمرها إلاّ ((أدوات تعليمية وتربوية في كلّ المستويات، ومصادر أساسية لتسهيل عملية التبليغ في اللسان ذاته))[6]، فالمعاني التي تقدمها المعاجم للكلمات تقريبية، وكثيرا مانجد في شروح الشعر أن ينص بعض الشارحين على أنّ هذا المعنى أو ذاك مما أغفلته المعاجم[7]، ومما لاشكّ فيه أن لكلّ كلمة دلالة مركزية في أصل وضعها في اللّغة يشير إليها المعنى المعجمي، في حين أن بعض الكلمات تتشعب عنها دلالات هامشية تعبّر عنها الدّلالات النّفسية والاجتماعية والعاطفية المرتبطة بهذه الكلمة[8]، فالمعنى المركزي إذاً هو معنى متّصل بالوحدة المعجمية حينما ترد هذه الوحدة في أقل سياق، أو حينما ترد منفردة، أمّا المعنى الهامشي فهو معنى يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها الكلمة، إذ معنى الكلمة يتعدّد تبعا لتعدّد السياقات سواء أكانت تلك السياقات عاطفية أم نفسية أم اجتماعية[9]، وقد أظهرت الدراسات التي اعتنت ببيان أثر السياق في تعدّد معاني الكلمة الواحدة أنّ في كل كلمة (نواة صلبة) من المعنى ثابتة نسبيا ويمكن تكيّفها بالنص ضمن حدود معينة[10].ويبدو أنّ هناك عناصر كثيرة

تساهم في فهم المعنى وتحديده، يصعب فصل بعضها عن بعض بسهولة، أمّا كيفية تشكّل هذه العناصر فيعدّ من المسائل المعقدّة، وهنا يأتي دور السياق في الكشف عن هذه العناصر المتلاحمة، لما له من أهمية كبيرة في بيان وتوضيح المعنى سواء أكان ذلك على مستوى المفردة أم على مستوى التركيب، وهو ما دعا أصحاب النظرية السياقية إلى القول: إنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تظهر فيه[11]، وفي هذا القول نظر؛ لأنّ كل كلمة خارج السياق تحتمل معاني مختلفة، ولكن تتجلّى أهمية السياق في الكشف عن فهم وتحديد المعنى المراد من هذه الكلمة أو تلك، ولو كان الأمر كما ذكره أصحاب النظرية السياقية لانتفت الحاجة إلى المعاجم فيما تورده من معان مختلفة لكل كلمة، يقول العالم اللغوي (فندريس) في بيان أثر السياق في فهم وتحديد المعنى:"الذي يعيّن قيمة الكلمة ... هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تُستعمل فيها في جوٍ يحدد معناها تحديدا مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدةٍ بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق – أيضا– هو الذي يخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعُها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[12].

وقد ناقش (ستيفن أولمان) موضوع السياق وحدّد مفهومه تحديداً واضحا وشاملاً، إذ يرى أنه إذا كان معنى السياق هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، فإنه ينبغي ألاّ يقتصر على الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها أهميتها البالغة في هذا الشأن[13]، فالمفردة تستمد معانيها من السياقات التي تستعمل فيها، إذ "إن الكلمة لا يتضح معناها إلا من خلال الاستعمال، وبناء على هذا يمكن القول: إن معنى الكلمة هو مجموع استعمالاتِها"[14]، والاستعمال اللغوي يحكمه أمران: الأول: السياق اللغوي نفسه، فالكلمات ليست وحدات منعزلة، والكلمة لا يتحدّد معناها إلا من خلال علاقاتِها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية، والثاني: سياق الموقف الذي يؤدّي وظيفة مهمة في تحديد المعنى[15].

وهذا البحث محاولة في بيان أثر السياق في فهم وتحديد معاني [ق ض ى] واشتقاقاته في القرآن الكريم، حيث تعدّدت تلك المعاني تبعا للسياقات التي استعمل فيها، فالبحث تحليلٌ لتلك السياقات يَتَّخذ من الآي الكريم ميدانا تطبيقيا له، حيث سعى أولاً للكشف عن حقيقة المعنى المركزي لهذه المادّة والمعاني المتفرّعة عنها من خلال استنطاق كتب اللغة والمعاجم العربية وكتب التفسير، ومن ثمّ رصد السياقات التي وردت فيها، فمرّة جاءت ضمن سياق متوافق ومقام واحد،تم تقسيمه على وفق انتظام (قضى) أو أحد اشتقاقاته ضمن تركيب واحد في أكثر من موضع، وأخرى في سياقات وألفاظ متنوعة، وأفرد لقرينتي المصاحبة والطلب عنوانين مستقلّين بوصفهما من القرائن السياقية المهمّة من وجهة نظر

الباحث في فهم وتحديد المعنى، وليس من شأن هذه الدراسة الخوض في نفي أو إثبات ظاهرة المشترك اللفظي، فدراسة "المعنى القائمة على التفاوت الدلالي للألفاظ في سياقاتها المختلفة والتفريق بين المعنى المعجمي المتعدّد والمعنى السياقي المتوحّد خير دليل على ظاهرة المشترك التي لم تقتصر على العربية وحدها، بل شملت معظم اللغات"[16]، فالسياق كفيلٌ بتحديد المعنى المراد في حالة استعمال اللفظ المشترك، بحيث تتبدّد المعاني الأخرى التي لم يقصدها المتكلم. يقول (أولمان): "كثيرٌ من كلماتنا له أكثر من معنى، غير أنّ المألوف استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعيّن، فالفعل (أدرك) إذا انتُزع من مكانه في النظم يصبح غامضاً غير محدّد المعنى: هل معناه (لَحِقَ به) أو (عاصرَهُ) أو أنه يعني (رأى) أو(بلغ)؟ إنّ التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يُجيب عن هذا السؤال"[17].

المعنى المركزي وظلاله لـ (قضى): (نظرة في كتب اللغة والمعاجم وكتب التفسير).

تَقدَّم الكلام على اتصال المعنى المركزي بالوحدة المعجمية، حينما ترد هذه الوحدة منفردة، ومرّت الإشارة إلى وجود (نواة صُلبة) من المعنى ثابتة نسبيا في كل كلمة، لذا تَجدُر الإشارة إلى أنّه ينبغي التفريق بين نوعين من الألفاظ: الأول: الألفاظ المشتركة التي لها في اللغة معان مختلفة، والثاني: الألفاظ التي تأخذ دلالات مختلفة في سياقات مختلفة يمكن أن تعود إلى دلالة واحدة، والنوع الثاني هو ما تنضوي تحته هذه الدراسة، فمجيء اللفظ على وجوه يُعدّ من معجزات القرآن الكريم، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل ولايوجد ذلك في كلام البشر[18]، وقد اعتنت المعاجم العربية وكتب اللغة ببيان هذه الظاهرة،إذ أشار علماء العربية إلى المعنى المركزي لمادّة (قضي) وسمّوا المعاني المنبثقة منها: بـ (الفروع)[19]،أو (الضروب)[20]،أو (الوجوه)[21]، فقد جاء في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت276هـ): "أصل قضى:حَتَمَ ... ثم يصير الحَتْم بمعانٍ"[22]، وممّا استدلّ به على هذه المعاني قول الشاعر في الخليفة عمر بن الخطاب(رض):

قَضَيتَ أُموراً ثمّ غادرتَ بَعدَها بَوائِجَ[23] في أكمامها لَم تُفتّقِ [24]

ثمّ قال معلّقا على ذلك "أي عملت أعمالا؛ لأنّ كلّ من عمل عملا وفرغ منه فقد حَتَمه وقَطَعَه، ومنه قيل للحاكم: قاضٍ؛ لأنّه يقطع على الناس الأمور ويَحْتِم، وقيل: قُضِيَ قَضاؤُكَ، أي فُرِغ من أمرك، وقالوا للميّت: قد قَضَى، أي فَرَغ، وهذه كلّها فروع تَرجِع إلى أصل واحد"[25].

وقال الزجاج (ت310هـ): "وقضى في اللغة على ضروب: كلُّها يَرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه ... ومثل ذلك قولك: قد قضى القاضي بين الخصوم؛ أي: قد قَطَع بينهم في الحكم، ومن ذلك قد

قَضَى فلان دَينَه، تأويله قد قَطعَ بالعزيمة عليه فأدّاه إليه وقطعَ ما بينه، وكلُّ ما أُحكم فقد قُضِيَ، تقول: قد قضيتُ هذا الثوبَ، وقد قضيتُ هذه الدارَ إذاعَمِلتَها وأحكمت عملها"[26].

وجاء رأي أصحاب المعاجم متوافقا مع ماذكرناه، فقد ذهب أحمد بن فارس (ت395هـ) قريبا من قول الزجاج إذ يقول: "القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته... ولذلك سمّي القاضي قاضيًا، لأنّه يحكم الأحكام ويُنفذَها، وسمّيت المنيّة قضاءً لأنّه أمرٌ يُنفَذُ في ابن آدم وغيره من الخلق، قال الحارث بن حِلّزة[27]:

وثمانونَ من تميم بأيدي هم رماحٌ صُدورهنَّ القضاءُ

أي المنية، وكل كلمة في الباب فإنّها تجري على القياس الذي ذكرناه"[28].

وبعد أن ذكر الزمخشري(ت538هـ) المعنى المركزي لمادة (قضي) عدّ المعاني المتفرعة منها مجازًا، جاء في أساس البلاغة: "ومن المجاز: بنى داراً فقضاها واسعة، وعمل ثوبًا فقضاه صَفيقًا، وقضى درعاً، وقضى إليه أمراً وعهدًا: وصّاه به وأمره، وقضى المريضُ، وقضى نحبه، وقُضي عليه، وقضى عليه بضربه، وقُضي قَضاؤه، وأتت عليه القاضية: المنيّة، وتحاربوا فَقَضَوْا بينهم قَواضيَ"[29]. ونقل ابن منظور(ت711هـ) أنّ القضاء في اللغة على وجوه مرجعها انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحْكِمَ عمله أو أُتمَّ أو خُتِمَ أو أُدِّيَ أداء أو أُوجبَ أو أعلِمَ أو أُنفِذَ أو أُمضِيَ فقد قُضِيَ [30].واستهلّ بعض أرباب المعاجم كلامهم عن هذه المادة بذكر المصدر منها ثمّ الفعل، وإعطاء معنًى محدّدٍ من دون الإشارة إلى رجوع هذه المادة وما تصرّف منها إلى معنى عام وشامل كما تقدّم، يقول الجوهري (ت393هـ): "القضاء: الحُكم ... وقضَى: أي: حَكَمَ"[31]، ثمّ يذكر أنّ هذا المعنى يصير إلى معان رئيسة، تنضوي تحت كل منها معان فرعية ترجع إلى المعنى الرئيس، يقول بعد أن حدّد المعنى: "وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قضيتُ حاجتي وَضَرَبَهُ فقَضى عليه أي قتله كأنّه فرغ منه وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء تقول: قَضَيتُ دَيني، وقوله تعالى: {وَقَضَينا إليه ذلك الأَمْر} [الحجر:66] أي: أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك ... وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير؛ يقال: قضاه أي: صَنَعَه وقدّره"[32]. أمّا كتب التفسير فقد ذهب إلى رجوع المعاني المتفرّعة من مادّة (ق ض ى) إلى معنى مركزي عام، جاء في مجمع البيان للطبرَسي (ت548هـ) "وأصل القضاء الفصل وإحكام الشيء، قال أبو ذؤيب[33]:

وعليها مسرودتان قَضاهُما داودُ أو صَنَعَ السوابغَ تُبَّعُ

أي: أحكمهما، ثُمّ ينصرف على وجوه "[34].

ونقل القرطبي (ت671هـ) قائلا: " قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه؛ ومنه سمّي القاضي لأنّه إذا حكم فقد فرغ ممّا بين الخصمين"[35]، وجزم الآلوسي (ت1270هـ) أنّ أصل القضاء هو القطع والفصل[36].

توافق السياق :.

قد يرد (قضى) أو أحد اشتقاقاته ضمن سياق متوافق، ليعبّر عن معنى محدّد.والمقصود بتوافق السياق هنا، انتظام قضى أو أحد اشتقاقاته في أكثر من موضع ضمن تركيب واحد يستند إلى إحدى القرائن النحوية التي تمثّل ركيزة مهمة في الكشف عن المعنى،فضلا عن توحد المقام، وقد دعاني ذلك إلى تقسيم هذا المبحث على السياقات الآتية:.

أ . في سياق (إذا)الظرفية:.

ورد(قضى)في أكثر من موضع في سياق (إذا) التي هي ظرف لما يُستَقبل من الزمان، متضمّنة معنى الشرط،وفي مقام تنزيه الله سبحانه وتعالى عن التشبيه بمخلوقاته في التوالد والتناسل، وقدرته على الخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة. وقد جاء الموضع الأول والثاني في مقام الرد على الذين قالوا: إنّ لله ولدًا، وهم اليهود حيث قالوا: عزير ابن الله، ونصارى نجران حين قالوا: المسيح ابن الله، ومشركوالعرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله، والرد فيه إبطال لما زعموه، وإضراب عمّا تقتضيه مقالتهم الباطلة من التشبيه[37]، والموضعان هما قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [البقرة117] حيث سُبقت الآية بقوله تعالى {قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ}[البقرة116]، والموضع الثاني قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [مريم35] حيث جاء بعد ذكر حديث مريم وولادتها عيسى (عليه السلام) وبعد أن خُتم هذا الحديث بقوله تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} [مريم34] ومعناه: ذلك الذي قال إني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من أنه ابن الله وأنّه إله[38]، أمّا الموضعان الثالث والرابع فقد وردا في مقام تأكيد قدرة الله سبحانه على الخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، قال تعالى بعد أن بشّر مريم عن طريق الملائكة بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم، وسؤال مريم عن كيفية ذلك ولم يمسَسها بشر: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران47]، وقال تعالى بعد أن ذكر أصل المادّة التي خلق منها الإنسان ثمّ مراحل خلقه في رَحِمِ أمّه وبعد ولادته: {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [غافر68]، وقد أجمل الزمخشري معنى (قضى) في هذه المواضع بقوله: "وإنّما المعنى: أنّ ما قضاه من الإمور وأراد كونه فإنّما يتكوّن ويدخل تحت الوجود من

غير امتناع ولاتوقف"[39]، وذكر الطبرسي موضحاً أنّ معناه: إذا فعل أمراً،أي:أراد إحداث أمر كقوله تعالى: {فإذا قَرأت القرآن فاستعذ بالله} [النحل:98] أي: إذا أردت قراءة القرآن، وقيل: معناه إذا أحكَمَ أمرا، وقيل معناه حَكَمَ وَحَتَمَ بأنّه يفعل أمرا والأول أوجه[40]، وقال في آية(35)من سورة مريم "والمعنى أنّه لا يتعذّر عليه إيجاد شيء على الوجه الذي أراده"[41]، ونقل الرازي (ت604هـ) في معناه ثلاثة أوجه: قيل إذا خلق شيئًا، وقيل: حَكَمَ بأنّه يفعل شيئا، وقيل: أحكم أمرًا[42]، وذكر القرطبي أنّ معناه: إذا قضى أمرا: أي إذا أراد خلق شيء، ونقل عن ابن عطية (542هـ):أنّ معناه قدّر، وقد يجيء بمعنى أمضى[43]، وفسّرَه أبو حيان (ت745هـ) بمعنى قدّر[44].

والمقام الذي ورد فيه (قضى) في المواضع الأربعة كما ذكرنا آنفاً يتركز حول أمرين: الأول: تنزيه الله سبحانه عن التشبيه بمخلوقاته في التوالد والتناسل، والثاني: قدرة الله سبحانه على الخلق والإحياء والإماتة، لذا فإنّ تفسير (قضى) بمعنى أراد هو الراجح؛ إذ من المحال أن تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد، لأنّ من إذا أراد شيئاً من الأجناس كلّها أوجده كان منزّهاً من شبه المخلوق الضعيف والمحتاج، ومن كانت قدرته غير متناهية ولا كلفة فيها ولا معاناة، فهو يخلق ما يشاء، ولا يستعصي عليه خلق عيسى (عليه السلام) بكلمة منه من غير واسطة أب، لأنّ إرادَتَه للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف[45]، ونستدلّ بمجيء(قضى)في سياق (إذا) بأرجحية معنى الإرادة:إذ أنّ الأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على المتيقّن وقوعه، يقول رضي الدين الاسترابادي (ت686هـ): "والأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختّص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به ،والدليل عليه:استعمال(إذا)،في الأغلب الأكثر في هذا المعنى،نحو:إذا طلعت الشمس،وقوله تعالى:{إذا الشمسُ كوّرت}،ولهذا كثُر في الكتاب العزيز استعماله،لقطع علاّم الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة"[46]. فإرادته سبحانه نافذة وحتمية ومقطوع بها، وليس (إذا) للاستقبال هاهنا بل هو للاستمرار يقول الزركشي(ت749هـ):" أصل (إذا) الظرفية لما يستقبل من الزمان كما أنّ (إذ) لما مضى منه، ثم يتوسع فيها، فتستعمل في الفعل المستمر في الأحوال كلّها، الحاضرة، والماضية، والمستقبلة.."[47]فإرادته سبحانه لا تختصّ بزمن معين فشأنها أن تكون مستمرة. ويمكن الاستدلال كذلك على أرجحية معنى (أراد) بالسياق العام – فالقرآن الكريم يفسّر بعضه بعضا– وذلك بقرينة قوله تعالى:{إِنّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[يس82] وهو ما قطع به الآلوسي[48]. وقد يأتي (قضى) في سياق (إذا) المذكورة آنفاً وضمن تركيب قريب لما تقدّم ذكره، إلاّ أنّ المقام قد يختلف فيتغيّر المعنى ليعبّر عن المراد؛لأنّ" لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ وهو به أخصّ وأولى، وضروبا في العبارة هو بتأديته أقوم"[49] قال تعالى:{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً} [الأحزاب36] ولعلّ الرجوع هنا إلى سبب النزول بوصفه أحد القرائن السياقية، يساهم في فهم وتحديد المعنى إذ لايمكن" تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[50]

فقد نزلت الآية الكريمة في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فخطبها رسول الله على مولاه زيد بن حارثة ورأت أنّه يخطبها على نفسه فلمّا علمت أنّه يخطبها على زيد أبت وأنكرت وقالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش. فلمّا نزلت الآية قالت رضيت يارسول الله وجعلت أمرها بيد رسول الله وكذلك قال أخوها فأنكحها رسول الله زيدا[51] . فكان تزويج زينب من زيد باختيار من الله ورسوله، وبقرينة النزول تتحدد بعض الملامح لمعنى(قضى) ليدلّ على الاختيار، ولعلّنا نجد في عنصر المصاحبة بين الكلمات ما يعين على تحديد هذا المعنى، فإذا علمنا أنّ معنى (الخِيَرَة) هو التخيير أو مايَتَخَيّر، أو إرادة اختيار الشيء على غيره[52] فالمشاكلة تكون حتمية بين الألفاظ ، أي اختيار الله ورسوله مقابل اختيار المؤمنين والمؤمنات. يقول الزمخشري:" والمعنى وما صحّ لرجل ولا امرأة من المؤمنين (إذا قضى الله ورسوله) أي: رسول الله أو لأنّ قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمرًا) من الأمور، أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تَبَعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره"[53] وقال الطبرسي:" (أن يكون لهم الخِيَرَة) أي الاختيار(من أمرهم) على اختيار الله تعالى"[54] وبذلك يتحدّد معنى (قضى)، فضلا عن أنّ النص القرآني يفسّر بعضه بعضاً،ويكشف سياقه العام عن أجزائه المختلفة، حيث يقول جلّ شأنه في موضع آخر من سورة أخرى:{ورَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [القصص68]. قال الزجاج:" المعنى ربّك يخلق مايشاء وربّك يختار وليس لهم الخيرة وما كانت لهم الخيرة ، أي ليس لهم أن يختاروا على الله"[55].

ب . في سياق (لولا)الشرطية:.

ومن توافق السياق مجيء(قضى) مبنياً للمجهول في أكثر من موضع، في سياق (لولا) التي هي حرف امتناع لوجود،أي: الداخلة على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى،بدلالة دخول اللام الرابطة للجواب على الفعل (قضى). حيث وردت هذه المواضع في مقام خطاب الله سبحانه لرسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، تسلية له في تأخير العذاب عمّن كفر به وعمّا لقيه من عناد قومه ولجاجَتهم بالباطل وجَحدهم لكتاب الله الكريم، قال تعالى{مَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }[يونس19] وقد جاءت هذه الآية الكريمة عقيب ماذكره الله سبحانه من لجاجة هؤلاء، وافترائهم على الله ورسوله وعبادتهم للأوثان، بعد أن سألوا الرسول الأكرم أن يأتي بغير هذا القرآن. حيث يقول جلّ شأنهَ: {وإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَيَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[يونس15] ولفرط عنادهم وتماديهم طلبوا بعد الآية موضع الشاهد آية من

الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لايعتدّون بما أُنزل عليه وكأنّ القرآن لم يكن من المعجزات فجعلوا نزوله كلا نزول:{ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }[يونس20]. فبعد أن أوضح العلماء أنّ معنى الكلمة التي سَبَقَت من الله تعالى هو تأخير الحُكم بينهم إلى يوم القيامة، حدّد أكثرُهم معنى (قضى) بالحُكم، أو القضاء الفصل، يقول الزجاج بعد الآية (19)من سورة يونس:أي لولا أنّ الله عزّ وجل جعل لهم أجلاً في القضاء بينهم لفَصَل بينهم في وقت اختلافهم[56] وقال الطبرسي:(لقُضي بينهم) أي: فُصل بينهم[57] وقال الزمخشري:(لقُضي بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه، ولمَيّز المُحق من المبطل،وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب[58]، وقال أيضا بعد قوله تعالىَ:{ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} [هود110]: "(لقُضي بينهم) بين قوم موسى أوقومك، وهذه من جملة التسلية أيضا"[59]، ودلالته واضحة على الحُكم أوالفَصل، وكان الطبرسي أكثر وضوحا في التعبير عن ذلك إذ يقول: "أي لعجّل الثواب والعقاب لأهله وقيل معناه لفَصَل الأمر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك أولئك"[60]،واستُدلّ بهذه الآية على معنى القضاء الفصل في الحكم، ومثل ذلك قولهم: قد قضى القاضي بين الخصوم، أي قد قَطَعَ بينهم في الحُكم[61]. ولم يبعد الآلوسي عن هذا المعنى فبعد أن أورد قوله تعالى:{ولولا كَلمَةُ الفصل لَقُضي بينَهم وإنّ الظالمين لهم عذاب أليم} [الشورى21] قال: "ولولا كلمة الفصل: أي القضاء والحكم السابق منه تعالى بتأخير العذاب إلى يوم القيامة أو إلى آخر أعمارهم ((لقُضي بينهم)) أي بين الكافرين والمؤمنين في الدنيا أو حين افترقوا بالعقاب والثواب"[62]،ويُعضّد ذلك قراءة (وأَنّ الظالمين)بفتح الهمزة[63] عطفا له على كلمة الفَصل فهو في موضع رفع. أي: ولولا كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب في الآخرة لقُضي بينهم في الدنيا،وفَصَل بين المتعاطفين بجواب(لولا) كما فصل في قوله:{ولولا كلمةٌ سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجلٌ مسمّى}[طه:129][64]، أي حَكَمَ أو فَصَلَ بين الكافرين والمؤمنين، وذُكر لـ(قُضي) في هذه المواضع معان أخر منها:لَفَرَغَ من عذابهم واستئصالهم، أو لأقام عليهم الساعة[65]، ويبدو أنّ معنى الحُكم أو القَضاء أو الفَصْل هو الراجح والله أعلم؛ وذلك لجملة من القرائن،منها أنّ عود الضمير في (بينهم) في المواضع المذكورة آنفا يقتضي وجود مجموعتين صالحة وطالحة، يعزّز ذلك تكرار لفظة (الاختلاف) قبل قوله (لَقُضي) أي: اختلافهم على التوحيد وعلى نبوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم والقرآن الكريم، كما اختلفوا في موسى(ع) وفي التوراة، فقال بعضهم: هو حق، وقال بعضهم: هو باطل، أمّا الكلمة السابقة من الله فهي تأخير الحكم أو القضاء، وأنّ الخصومات تُفصَل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقُضي بينهم في الدنيا؛ قال تعالى:{بل الساعةُ موعدُهُم} [القمر 46]، أمّا ماذكره بعض العلماء من عود الضمير في (بينهم) على الكافرين وشركائهم فلا يقتضي البينية لأنّهما من سنخ واحد[66]. ولعلّ قراءة (لَقَضَى) بالفتح[67] في آية(19)من سورة يونس يعزّز ماذهبنا إليه من إرادة معنى الحكم أو القضاء

الفصل؛يؤيده تصريف(قضى)بالفتح، والمعنى المستفاد من ذلك، فتصريفه :قَضَى يَقضي قَضاءً فهو قاضٍ إذا حَكَمَ وَفَصَل[68].

جـ . في سياق جملة التوكيد المصدّرةبـ (إنّ):.

ماذُكر من معنى لـ (قضى)في سياق (لولا) الشرطية قد يتكرر في مواضع أخر من القرآن الكريم ولكن بسياق آخر متوافق ، كمجيء المضارع منه في سياق جملة التوكيد المصدّرة بأداة التوكيد (إنّ) حيث وقع خبرا لها في ظل مقام متّحد، بيّن الله سبحانه فيه ماأغدقه من نِعَمٍ على بني إسرائيل بعد هلاك فرعون وتشريفهم بالكتاب والعلم والنبوة، إلاّ أنّهم قابلوا تلك النعم بالنكران والجحود، واختلفوا من بعد ماجاءهم العلم بغيًا بينهم[69]، قال تعالى:{ولَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [يونس93] وقد اتفقت كلمة العلماء على تحديد معنى (يقضي) في هذا الموضع والمواضع الأخر في السياق نفسه بـ(الحُكم) يقول الطبرسي: "هذا إخبار منه تعالى بأنّه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيامة في الأمور الذي يختلفون فيها فإنّ مع بقاء التكليف لايرتفع الخلاف"[70] ولعلّ قرينتي (بينهم) و(يختلفون) واضحة في إرادة معنى الحكم يوم القيامة.واستنادا إلى ذلك قال الزمخشري بعد قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }[النمل78] يَحكُم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به، ثمّ استدرك قائلا: لو أنّ سائلاً قال ما معنى (يقضي بحُكمِه) ولا يقال زيد يضرِبُ بضَربِه ويَمنَع بِمَنعِه؟ ثمّ أجاب بقوله: معناه بما يَحكُم به وهو عدلُه؛ لأنّه لا يقضي إلّا بالعدل فسمّى المحكوم به: حكماً، أو أراد بِحِكمَتِهِ[71] مستدلاً على ذلك بقراءة من قرأ (بِحِكَمِهِ) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة مضاف إلى ضميره تعالى[72]، وقيل: المراد بالحُكم هو المحكوم به، إطلاقا للمصدر على اسم المفعول، والمراد بالمحكوم به: الحقّ والعدل وعلى الوجهين لم يبق على المعنى المصدري[73]، قال الآلوسي: "والداعي لذلك أنّ يقضي بمعنى يَحكُم، فلو بقي الحُكمُ لصارَ الكلامُ نحو قولك: زيدٌ يَضرِبُ بضَربِهِ وهو لايقال مثله في كلام عربي"[74]، وفي هذا الكلام نظر! إذ يصحّ أن يقال ذلك على معنى يَضرِبُ بضَربِهِ المعروف بالشدّة مثلاً، فالمعنى هنا يحكُم بِحُكمِهِ المعروف بملابَسَةِ الحق، أو يَحكُم بحُكم نفسه تعالى لا بحكم غيره عزّ شأنه كالبَشَر[75]، واستدلّ أبو حيّان على إرادة معنى الحُكم بما جاء في ذيل الآية من قوله تعالى: (وهو العزيز الحكيم) لأنّ الحُكمَ يقتضي تنفيذ مايقضي به، والعلم بما يحكم به لذا جاءت هاتان الصفتان عَقِبَهُ وهو العزّة أي: الغلبة والقدرة والعلم[76].

د . تعدّي قضى بـ (إلى):.

من توافق السياق مجيء (قضى) مسندا إلى (نا) المتكلمين متعدّيا بـ(إلى) في ثلاثة مواضع[77] حيث ورد في مقام إخبار الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بالأمور الغيبية الهامّة، التي جرت على الأمم الماضية لتكون تعضيدا له ومعجزة، بعد أن جحد قومه نبوّته، وأنكروا واستهانوا بمعجزته القرآن ووصفوه بالمجنون، وكان الواجب أن يُسارعوا إلى الإيمان به بعد ذكر هذه الأمور الغيبية، ولكن تطاولَ الأمرُ على القرون التي أنشأها الله سبحانه زمناً فَعَزُبَت حلومُهم، واستَحكَمَت جهالتُهم وضلالتُهم، قال تعالى في ذكر حادثة إنزال العذاب بقوم لوط: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} [الحجر:66]، وقال في بني إسرائيل: {وقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} [الإسراء4]، وقال في موسى عليه السلام مخاطباً الرسول الأكرم: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [القصص 44]، وتكاد تتفق كلمة العلماء على أنّ معنى (قضى) في هذه المواضع هو الوحي والإعلام، يقول الزجاج بعد آية سورة الحجر: "ومعناه وأوحينا إليه"[78]، وقال بعد آية سورة الإسراء: "والمعنى إنّا أوحينا إليهم لَتُفسِدُنَّ في الأرض وَلَتَعلُنَّ عُلُوّاً كبيرا ومعناه: لَتَعظمُنَّ ولتبغنَّ، لأنّه يقال لكل مُتَجَبّر قد علا وتَعَظّم"[79] وزاد الراغب الأصفهاني قائلا: "فهذا قضاءٌ بالإعلام والفصل في الحُكم، أي: أعلمناهم وأوحَينا إليهم وَحياً جَزماً وعلى هذا: {وَقَضَينا إليه ذلك الأمر أنَّ دابرَ هؤلاءِ مَقطوع}"[80]، ونُسب إلى ابن عباس في أحد أقواله أنّ المعنى (أعلمناهم)[81]، قال الآلوسي موضحا: "والوحي إليهم إعلامهم ولو بالواسطة"[82]، وقال الزمخشري بعد آية سورة القصص: "والأمر المقضي إلى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى إليه والخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى عليه السلام"[83]، وذهب إلى إرادة معنى أوحينا في هذه المواضع أيضا الطبرسي، وأبو حيّان[84] وهناك معان ذُكرت لـ(قضى) في هذه المواضع قريبة الصلة بلفظ أوحينا أوأعلمنا منها مانُسب إلى ابن عباس في قوليه الآخرين: أحدهما: أنّ المعنى في آية سورة الإسراء : قضينا عليهم، وذلك بتضمين (إلى) معنى (على) والثاني: أنّ معنى (قضينا) كَتَبنا[85]، وقال الجوهري بعد أن أورد آية سورة الحجر: "أي أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك"[86]، ونُسب هذا المعنى إلى الكسائي (ت189هـ) والأخفش الأوسط (ت215هـ)[87]، وروي عن ابن السيرافي (ت385هـ)[88]ورجّح الزمخشري معنى (أوحينا) مستفيدا من القرائن السياقية الموجودة حيث أفاد من قرينة تعدّي (قضى) بـ(إلى) تَضمينَه معنى الإيحاء حيث يقول بعد آية سورة الحجر: "وعُدّي قضينا بإلى؛ لأنّه ضُمّن معنى أوحينا كأنّه قيل: وأوحينا إليه مقضياً مبتوتاً"[89]، وتابعه في ذلك أبوحيّان، وزاد عليه مستفيداً من قرينة أخرى في إرادة معنى أوحينا، حيث استدَلّ بقراءة الأعمش وزيد بن علي: (إنَّ دابرَ) بكسر

الهمزة[90] حيث يقول: "لمّا ضُمّن قضينا معنى أوحينا، فكان المعنى أعلمنا علّق الفعل فكسر إنّ، أو لمّا كان القضاء بمعنى الإيحاء معناه القول كسر إنّ، ويؤيده قراءة{وقلنا إنّ دابرَ} وهي قراءة تفسير لاقرآن لمخالفتها السواد"[91]، وكذلك فعل مستفيدا من نفس القرينة ولكن في آية سورة الإسراء إذ يقول: "قضى يتعدّى بنفسه إلى مفعوله كقوله: {فلمّا قضى موسى الأجل} [القصص:29]، ولمّا ضُمّن هنا معنى الإيحاء أو الانفاذ تعدّى بإلى: أي وأوحينا أو أنفذ إلى بني إسرائيل في القضاء المحتوم المبتوت"[92] ويمكن الاستدلال كذلك بقرينة إسناد (قضى) إلى (نا) المتكلمين التي يؤتى بها للتعظيم في مقامات مخصوصة؛ ولمّا كانت هذه المواضع في مقام إثبات الإعجاز للرسول الأكرم ، وأنّ الوحي سواء أكان مباشرا أم بالواسطة هو مقصورٌ على الله سبحانه، ولبيان خصوصية هذه المواضع، ولكي ينسجم معنى المفردة مع هدف السياق العام، يكون معنى (أوحينا) هو الراجح لاسيّما إذا كان هذا الإيحاء من القضاء المبتوت، ويؤيده قوله تعالى عَقِبَ ذلك (أنّ دابرَهؤلاء مقطوع) فهو تفخيمٌ للأمر وتعظيمٌ له كونه كناية عن الاستئصال، إذ هو في موضع نصب على البدل من ذلك"[93]، وفُسّر الأمر في آية القصص بالنبوّة والحُكم الذي أتاه الله موسى، وقيل الأمر أمر محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يكون من أمّته[94]، وهذا كلّه لا يكون إلاّ بالوحي، ويمكن أن يُستدلّ على ذلك أيضا بما جاء في آية سورة الإسراء؛ فاللام في (لَتُفسِدُنّ) جواب قسم، فإمّا أن يقدّر محذوفا، ويكون متعلّق القضاء محذوفا، تقديره: وقضينا إلى بني إسرائيل بفسادهم في الأرض وعلوّهم،أي وأوحينا، وهو مايتلاءم مع هذا التخريج، ثمّ أقسم على وقوع ذلك وأنّه كائن لامحالة فحذف متعلّق قَضَينا، وأبقى القسم المحذوف، ويجوز أن يكون قضينا أجري مجرى القسم ولَتُفسِدُنّ جوابه، كقولهم: قضاءُ الله لأقومنّ[95]، وفي هذه الحالة لايتناسب إلاّ أن تقول: وحيُ الله لتفسدنّ.

هـ ـ في سياق انتصاب المضارع بـ (أن) مضمرة:.

وقد يتكرّر المضارع من (قضى) مرّتين، في سورة واحدة وفي سياق واحد، فيأتي مصدّرا بـ(لام) التعليل مُنتَصبا بعدها بـ(أن) بعينها مضمرة وفاقا لجمهور النحاة، حيث ورد ذلك بتركيب متشابه في كلا الموضعين المتقاربين، قال تعالى:{إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال42]، وقال: {إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ} [الأنفال44]، والهدف من المقام واضح في الآيتين الكريمتين، فهو بيان نُصرة الله سبحانه للمسلمين في أولى معاركهم مع المشركين في واقعة بدر الكبرى، بعد أن قَدّر الله تعالى التقاءهم في الحرب وجَمَعَ بينَهم على غير ميعاد من المسلمين لِيَقضيَ اللهُ أمرا كان كائنا لامحالة وهو إعزاز الدين وأهله وإذلال الشرك وأهله، وقد صرّح الطبرسي في بيان معنى

(لِيقضيَ) على وجهين: الأول: أنّ معنى لِيَقضيَ ليُظهَر قضاءه إذ الله تعالى قد قضى ماهو كائن، ومعنى قوله: مفعولا: أي واجبا كونه لامحالة، يقال للأمر الكائن: لامحالة هذا أمر مفروغ منه، والثاني: ليُتمَّ أمرا كان في علمه مفعولا لامحالة من إظهار الإسلام وإعلاء كلمته على عَبَدَة الأصنام[695]، ولاتعارض بين المعنيين، فظَهَرَ الشَيءُ أصلُهُ: أن يحصلَ شَيءٌ على ظهر الأرض فلايخفى[97]، ومعنى تمام الشيء: انتهاؤُه إلى حدّ لايحتاج إلى شيءٍ خارجٍ عنه[98]؛ فكل من المعنيين يمكن أن يعبّر عن المعنى المراد، فالقرائن السياقية تشي بذلك، فاللام في (لِيَقضيَ) متعلّقة بمحذوف، والمعنى: جمعهم ليُظهر أويُتمّ أمرًا[99] فقد عطفت (لكن) في الآية المقترنة بالواو في الآية(42) هذه الجملة على الجملة التي قبلها وهو ظاهر قول سيبويه[100] فيكون المعنى: ولو تَواعَدتم لاختَلَفتُم في الميعاد ولكن جمعكم ليُظهر أو يُتِمَّ أمرا، وذهب الزمخشري إلى أنّ قوله: (لِيَقضي) متعلّق بمحذوف أي: لِيُظهِرَ أو يُتِمَّ أمرا كان واجبا أن يُفعل، وهو نصر المؤمنين، وإظهار الدين، وقهر أعدائه بعد ذلك[101] أمّا قوله تعالى: (لِيَهلَكَ) فهو بدلٌ من قوله: (لِيَقضيَ) أي لِيموت من يَموت عن بينة رآها وعبرة عايَنها، وكذلك حياة من يحيا، وهذه البيّنة والحجّة هي إظهار أو إتمام هذا الأمر بعد أن جمعهم على غير ميعاد ثُمَّ قَتْل المشركين، وإظهار الدين وإعزازه، وهو ما دعا إلى تكرّر هذا المعنى في الآيتين(42و44) من سورة الأنفال، فضلا عن إرادة التوكيد في ذلك[102]، وتجدر الإشارة إلى أنّ مفعول (لِيَقضيَ) في الآيتين هو القصّة بأسرها وهذا يستلزم إظهار أو إتمام هذه القصة على أرض الواقع، وقيل: هما المعنيين من معاني القصّة، أريد بالأول: الوعد بالنصرة يوم بدر، وبالثاني: الاستمرار عليها، وكلا الحالين يقتضي أحد هذين المعنيين[103]، ولنا في السياق العام للقرآن الكريم دليل على إرادة أحد هذين المعنيين كونه يُصدّق بعضه بعضا؛ حيث قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة33]، وقال:{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف8].

تنوّع السياق:.

وقد يأتي (قضى) في سياقات متنوعة، ليعبّر في كل موضع عن معنى محدّد، من ذلك وروده مسندا إلى كلمة (رَبّ) المضافة إلى كاف الخطاب، كما في قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً }[الإسراء23] فقد حدّد أكثر العلماء معنى(قضى) هنا بالأمر، جاء في معاني القرآن للفرّاء (ت207هـ) "وقوله: وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعبُدُوا كقولك: أمَرَ ربُّك ... والعرب تقول تركته يقضي أمور الناس أي يأمر فيها فينفُذ أمره"[104]، وحكى الأزهري في تهذيبه أنّ معناه: أمَرَ، لأنّه أمرٌ قاطعٌ حَتم[105]، وقال الراغبُ في مفرداته: "القَضاءُ فَصلُ الأمرِ قَولا كان ذلك أَو فعلا، وكلّ واحد منهما على وجهين: إلهي وبشري، فمن القول الإلهي قوله تعالى: (وقضى رَبُّك ألاّ تَعبُدُوا إلاّ إيّاه) أي: أمَر بذلك"[106] وذكر

الزمخشري في كشّافه أنّ معناه: وأمَرَ أمرًا مقطوعًا به[107]، وروي ذلك عن ابن عباس في أحد قوليه[108]، وروي عنه في قوله الآخر أنّه قال: هي (وَوَصّى ربُّك) التصقت إحدى الواوين بالصاد فقرأ الناس (وقضى رَبُّك) ولو نزلت على القضاء ماأشرَكَ به أحد[109]، ورويت هذه القراءة عن ابن مسعود وأُبي بن كعب[110]، وردّ أبو حيّان هذه القراءة لأنّها قراءة مخالفة لسواد المصحف، وينبغي أن تُحمل على التفسير؛ لأنّ المتواتر هو (وقضى) وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القرّاء السبعة[111]، واستعان أبو حيّان في دفع ذلك وإرادة معنى (أمَرَ) بكلام ابن عطية (ت542هـ) من أنّه ليس في هذه الألفاظ إلاّ أمرٌ بالاقتصار على عبادة الله فذلك هو المقضي لانفس العبادة والمقضي هنا هو الأمر[112] ثمّ قال معلّقا على ذلك: "كأنّه رام أن يترك قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدّر فجعل متعلّقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنّه لايستقيم يقضي شيئا بمعنى أن يقدّر إلاّ ويقع"[113]، وذكر الطبرسي: إنّ المعنى أراد منكم عبادته على وجه الإخلاص وكره منكم عبادة غيره وعبّر عن ذلك بقوله: أمر أن لاتعبدوا إلاّ إيّاه[114]، وأبدى الآلوسي العَجَبَ من ابن عبّاس أن يكون هذا القول إن صحّت روايته قد صدر عنه لاندفاع المحذور بحمل القضاء على الأمر فضلا عمّا روي عنه من قوله الأول[115]، ثمّ ساق جملة من الآراء في مناقشة رأي الزمخشري المتقدّم ذكره، فقد جعله غير واحد من باب التضمين بجعل المضمّن أصلا والمتضمّن قيدا، وقيل: أراد أنّ القضاء مجاز عن الأمر المبتوت الذي لايحتمل النسخ، ولو كان ذلك من التضمين لكان متعلّق القضاء الأمر دون المأمور به، وإلاّ لزم أن لايعبد أحدٌ غير الله تعالى، فيحتاج إلى تخصيص الخطاب بالمؤمنين، وردّه الآلوسي لأنّ جميع أوامر الله تعالى بقضائه، فلا وجه للتخصيص وأنّ ماذُكر متوجّه لو أُريد بالقضاء أخو القدر، أمّا لو أريد به معناه اللغوي الذي هو البت والقطع المشار إليه فلا يرد ماذكره[116]. ومن القرائن الأخرى على إرادة معنى (أمر) ما أفاده الطبرسي من الكلام المتقدّم على هذه الآية حيث يقول: "لمّا تقدّم النهي عن الشرك والمعاصي عقّب سبحانه بالأمر بالتوحيد والطاعات فقال سبحانه {وقضى رَبُّكَ} أي أمر ربُّك أمرًا باتّا"[117]، وقال الرازي (ت606هـ): إنّ القضاء إذا علّق على فعل الغير فالمراد به الإلزام مستدلا على ذلك بقوله تعالى (وقضى ربُّك)[118]، ولايتأتّى الإلزام إلاّ مع الأمر. ومن القرائن المرَجِّحَة أيضا ما ورد في جملة العطف من قوله تعالى: {وبالوالدين إحسانا} فقد أوضح الفرّاء أنّ معناه: وأوصى بالوالدين إحسانا، مستدلاً على ذلك بقول العرب: أُوصيك به خيرا، وآمرك به خيراً، إذ معناه: آمرك أن تَفعَلَ به ثمّ تحذف (أن) ومعمولها فتوصل الخير بالوصية والأمر[119]، وذهب الحوفي (ت430هـ) إلى أنّ الباء من قوله تعالى: {وبالوالدين إحسانا} متعلّقة بقضى، ويجوز أن تكون متعلّقة بفعل محذوف تقديره وأوصى بالوالدين إحسانا، وإحسانا مصدر: أي تحسنوا إحسانا[120]. وهو ماصرّح به الطبرسي إذ جوّز الوجهين:أي: وقضى بالوالدين إحسانا، أو أوصى بالوالدين إحسانا، ومعناهما واحد لأنّ الوصيّة أمرٌ[121]، ونُسب إلى ابن عطية أنّ قوله تعالى: {وبالوالدين إحسانا} عطفٌ، على أنّ الأولى: أي: أمَرَ الله أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه وأن تحسنوا بالوالدين

إحسانا[122]، وعلى هذا الاحتمال يكون قوله: (وبالوالدين إحسانا) مقطوعا من الأول، كأنّه أخبرهم بقضاء الله ثمّ أمرهم بالإحسان إلى الوالدين[123]، واختار أبو حيّان أن تكون (أن) تفسيرية، وقوله تعالى: (لاتعبدوا) نهي، وقوله: (إحساناً) مصدر بمعنى الأمر، عطف ما معناه أمر على نهي، كما عُطف في قول امريء القيس:

يَقُولونَ لاتَهلِك أسىً وَتَجَمَّلِ[124]

وكأنّ الله سبحانه قرن الأمر بالإحسان إلى الوالدين بالأمر بإفراد الله بالعبادة، من حيث إنّه تعالى هو الموجد حقيقة، والوالدان وساطة في إنشائه، وهو تعالى المنعم بإيجاده ورزقه، وهما ساعيان في مصالحه[125]، أمّا السياق العام للقرآن الكريم فقد وردت فيه عبادة الله مقرونة بالأمر الإلهي دائما، من ذلك ما ورد على لسان عيسى عليه السلام من قوله تعالى: {ما قُلتُ لَهُم إلاّ ما أَمَرتَني بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبّي وَرَبَّكُم} [المائدة117]، وقوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم: {قُل إِنّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ} [الزمر 11] وغير ذلك كثير. وقد يشترك المقام مع المعنى المعجمي للّفظة في بيان المراد، كما في قوله تعالى:{فقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [فصّلت12] فقد ذكر أرباب المعاجم أنّ من معاني (قضى) الإحكام، والصنع والتقدير، والعمل، وهي معان متقاربة، يقول الأزهري: وكُلّ ما أُحكِم فقد قُضي، تقول: قد قَضَيتُ هذا الثوبَ، وقد قضَيتُ هذه الدارَ إذا عَمِلتَها وأحكَمت عَمَلها[126]، وذكر الجوهري موضحا: يُقال: قَضاهُ، أي: صَنَعَهُ وقَدّرَه[127]،وجعل الزمخشري من المجاز قولُهم: بَنى داراً فَقَضاها واسعة، وَعَمل ثَوباً فَقَضاهُ صَفيقاً، وقضى درعاً[128]، وزاد ابن منظور: والقَضاء بمعنى العمل، ويكون بمعنى الصنع والتقدير[129]، وقد استدلّ هؤلاء العلماء على ماذهبوا إليه بالآية محل الشاهد، مفسّرين قوله تعالى(فَقَضاهُنَّ) بمعنى: خَلَقَهُنَّ وَعَمِلَهُنَّ وصَنَعَهُنَّ، روى الأزهري قائلا: "وقال أبو بكر: القاضي في اللغة معناه القاطع للأمور المحكم لها: قال الله: فقضاهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين، أراد فقطعهنَّ وأحكَمَ خَلقَهنَّ"[130]، وقال ابن فارس : أي أحكَمَ خَلقَهُنَّ[131]، وقال ابن منظور: "وقضاء الشيء: إحكامُه وإمضاؤهُ والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق ... وقَضى الشيء قضاء: صَنَعَه وَقَدَّرَه؛ ومنه قوله تعالى: {فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سماوات في يومين} أي فَخَلَقَهُنَّ وعملهنَّ وصَنَعَهُنَّ وقَطَعَهُنَّ وأحكم خلقَهُنَّ"[132]، وعضّد جميع هؤلاء العلماء ماذهبوا إليه بقول أبي ذؤيب الهُذلي:

وعَلَيهما مسرودَتانِ قَضاهُما داوُدُ أو صَنَعَ السَّوابِغَ تُبَّعُ[133]

وبيّن أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ) معنى القضاء من الدروع: أي: التي قد فُرغ من عملها وأُحكمت[134]، وتابعه ابن السيرافي بالقول: فُرغ من عَمَلِهما[135]، ولم يبعد أصحاب كتب معاني القرآن

وتفسيره عن ذلك في بيان معنى قوله تعالى (فَقَضاهُنَّ)، جاء في معاني القرآن للفرّاء: "وقوله: (قَضاهُنَّ) يقول: خَلَقَهُنَّ، وأحكَمَهَنَّ"[136]، وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: "فَخلَقَهُنَّ وَصَنَعَهُنَّ"[137]، وجعل الراغب الأصفهاني ذلك من الفعل الإلهي، إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه[13]، وقال الطبرسي: "(فَقَضاهُنَّ) أي صَنَعَهُنَّ وأحكَمَهُنَّ وفرغ من خَلقَهنَّ"[139]، ولم يبعد الآلوسي عمّا ذهب إليه الراغب إلاّ أنّه قرن الإيجاد الإبداعي باقتضاء الحكمة فقد خَلَقَهُنَّ خلقا إبداعيا وأتقَنَ أمرَهُنَّ حسبما تقتضيه الحكمة في وقتين[140]، ولبيان أثر السياق في تحديد هذا المعنى، ننطلقُ من قاعدة سياقية وضعها الرازي مفادها: أنّ القضاء إذا عُلّق بفعل النفس، فالمراد به الإتمام والفراغ، مستدلا على ذلك بجملة من الآيات من ضمنها الآية محل الشاهد[141]، ولا يخفى أنّ الخلق والصُنع والإبداع والإيجاد إذا تعلّق بالخالق جلّ وعلا يستلزم الإحكام والإتمام والفراغ من ذلك من غير تعذّر ولا كلفة ولا مشقّة، وإذا ثبت هذا فنقول: إنّ الآية قد وردت في مقام إثبات وحدانية الله وقدرته، ونفي الشرك، فاستنفر القرآن لإثبات ذلك موضوعة الخلق والتكوين بوصفها من أقوى الحجج الدامغة، فتسلسل في ذكر مراحل خلق الكون، فبدأ بذكر خلق الأرض في يومين، حيث قال: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [فصّلت9] وكيف جعل فيها رواسي، وقدّر أقواتها في أربعة أيام، إذ يقول: {وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ} [فصلت10] ثمَّ استوى إلى السماء وهي دخان فخلق وأبدع وصنع سبعَ سماوات في يومين وأوحى في كلّ سماء أمرها، وبذلك ينسجم اختيار هذا المعنى لـ(قَضاهُنَّ) مع خلق الأرض، وَجَعْل الرواسي وتقدير الأقوات في قصّة التكوين، وقد أفاد أبو حيّان من قرينة انتصاب (سَبْعَ) على إرادة هذا المعنى، حيث قال بعد قوله تعالى: (فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سماوات)" أي صَنَعَهُنَّ وأوجَدَهُنَّ ... وعلى هذا انتصَبَ (سَبْعَ) على الحال"[142] باعتبار عودة الضمير (هُنَّ) على السماء من حيث المعنى؛ لأنّه بمعنى السماوات، ولذا قيل: هو اسم جمع"[143]، وقيل جمع سماءة[144]، وذكر الحوفي: أنّه مفعول ثانٍ، كأنّه ضَمّن (قَضاهُنَّ) معنى: صَيّرَهُنَّ، فعدّاه إلى مفعولين، الأول: الضمير (هنّ) العائد إلى السماء من حيث المعنى والثاني: قوله:(سَبْعَ)[145]، وهو قرينة أخرى في ترجيح المعنى الذي اتفقت عليه أقوال العلماء لِتَماثُل (صَيَرَهُنَّ) مع المعنى المختار، وتظلّ قرينة السياق العام عاملا مرجّحا لما أختيرمن معنى، حيث قال تعالى في موضع آخر من سورة أخرى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة29]، ومعنى تَسويتَهُنَّ تعديل خَلقَهُنَّ، وتَقويمَه وإخلاؤه من العوج والفطور أو إتمام خلقَهُنَّ[146]، أي: جعلَهنّ سبعَ سماوات مستويات بلا فطور ولا أمَتٍ[147].

قرينة المصاحبة:

من القرائن السياقية المهمّة التي يمكن بمساعدتها التوصل إلى فهم وتحديد معاني (قضى) فضلا عن القرائن السياقية الأخرى قرينة المصاحبة، وتتمثّل في ما يصاحب لفظة (قضى) من كلمات تؤثر في فهم معناها وتحدّده، لذا ينبغي أولاّ فهم معاني الكلمات المصاحبة لها ومن ثَمّ تحديد معناها، فهناك كثير من الألفاظ لايُمكن تحديد معناها إلاّ بمعرفة معاني ما جاورها من ألفاظ، ومن الأمثلة على بيان الأثر السياقي لقرينة المصاحبة في الكشف عن معاني (قضى) ما ورد في قصة موسى (عليه السلام) قال تعالى: {ودَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ} [القصص15]، وقد ذكر الزجاج: أنّ الوَكزَ هو أن تضرب بجمع كفّك وقد قيل: وكَزَهُ بالعصا[148]، وقال الراغب: الوَكْزُ: الطَّعنُ، والدفعُ، والضَربُ بجميع الكفِّ[149]، وروى الطبرسي قائلا: "(فوكزه موسى) أي دَفَعَ في صَدرِهِ بِجَمْعِ كَفّهِ عن مجاهد، وقيل: ضَرَبَه بِعَصاه عن قَتادة"[150]، والوكز والنكز واللكز واحد، جاء في لسان العرب:" وَكَزَهُ وَكزاً: دفعهُ وضَرَبَهُ مثل نكزهُ، والوكز: الطعن، ووكزه أيضا: طَعَنَهُ بجُمع كفّه، وفي التنزيل العزيز: (فَوَكَزَهُ موسى فَقَضى عَلَيه) وقيل: وكَزَهُ أي ضَرَبهُ بجُمع يده على ذَقَنِهِ"[151]، وقرأ عبد الله بن مسعود (فَلَكَزَهُ) باللاّم[152]، وعضّد الفرّاء هذه القراءة حين فسّر قوله تعالى: (فوكزه موسى) بمعنى لَكَزَه، وأوضح أنّ معناه: الضرب بجمع اليد[153]، وبضميمة (فاستغاثه الذي من شيعته) أي طلب النُصرة؛ لأنّ الغوث يُقالُ: في النُصرة[154]، تتحدّد ملامح معنى (قضى) في الآية محل الشاهد، قال الفرّاء: "وقوله: (فقضى عليه) يعني قتله"[155]، وذهب إلى ذلك أيضا الزجاج والزمخشري والطبرسي وأبو حيان[156]، وقال الآلوسي: "أي فقتله موسى وأصله أنهى حياته أي جعلها منتهية متقضية وهو بهذا المعنى يتعدّى بعلى فلا حاجة إلى تأويله بأوقع القضاء عليه"[157]، وظاهر الكلام أنّ ضمير الفاعل في (فقضى) يعود على موسى (عليه السلام)، وربّما يُثارُ سؤال هل أنّ الوكز بما ذُكر له من معانٍ كافٍ لحدوث القتل؟ فضلا عن أنّ موسى لم يتعمّد قتله بدليل قوله في ذيل الآية (هذا من عمل الشيطان) وسمّاه ظلما لنفسه، واستغفر منه في الآية التي تلتها، لأنّه أدّى إلى قتل من لم يُؤذن له في قتله! ويمكن أن يجاب عن ذلك أنّ موسى (عليه السلام) لم يتعمّد قَتله، ولكن وافقت وَكزَتُه الأجل المحتوم، فَندم على ذلك[158]؛ لذلك قيل أنّ ضمير الفاعل في (فقضى) يحتمل أن يعود على الله تعالى أي فقضى الله سبحانه عليه بالموت[159]، وفي هذه الحالة يكون (قضى) بمعنى حَكَم[160]، ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وَكَزَهُ، أي فقضى الوَكزُ عليه، أي أنهى حياته[161]، ومهما يكن من أمر فإنّ الآيات التي أعقبت الآية محل الشاهد قد سمّت ماحدث بالقتل وهو ترجيح لما ذهبنا إليه في تحديد معنى (قضى) فضلا عن نسبة القتل إلى موسى صراحة، قال تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ

عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ} [القصص 18و19].

وممّا يُمكن أن يُستَدَلّ به على أثر قرينة المصاحبة في هذا المجال قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب23]، والنَّحْبُ لغةً: النَّذْرُ، قال الراغب: "النَّحْبُ: النَّذرُ المحكوم بوجوبه، يُقال: قَضى فلانٌ نَحبَهُ، أي وَفّى بِنَذْرِهِ"[162]، قال بشر بن أبي حازم[163]:

وإنّي والهجاءُ لآلِ لأْمٍ كَذاتِ النَّحْبِ تُوفي بالنّذورِ

وجاء في لسان العرب: "والنَّحْبُ: النَّذْرُ تقول منه: نَحَبْتُ أَنْحُبُ، بالضم ... وقد نَحَبَ يَنْحُبُ؛ قال:

ياعَمْرُو يا بنَ الأَكْرَمينَ نَسْبا قد نَحَبَ المَجْدُ عليك نَحْبا

أراد نَسَبا، فَخَفَّفَ لمكان نَحْب أي لايُزايِلُك؛ فهو لايقضي ذلك النَّذْرَ أبَدا"[164]، والنَّحبُ: الخَطَرُ العظيم، وناحَبَهُ على الأمر: خاطَرَه؛ قال جرير[165]:

بِطِخفَةَ جالَدنا المُلوكَ وخيلُنا عَشيَّةَ بِسطامٍ جَرَينَ على نَحْبِ

أي على خطر عظيم، ويقال: على نَذْرٍ[166]، وقيل على أمر عظيم التُزم القيام به[167]، وشاع قضى فلانٌ نَحبَهُ بمعنى مات، قال الراغب: ويُعَبَّر بذلك عمّن مات[168]، إمّا على أنّ النَّحْب مُستعارٌ استعارةٌ تصريحية للموت لأنّه كنذرٍ لازِمٍ في رَقَبةِ كلّ إنسان والقرينة حالية، والقضاء تَرشيح، وإمّا على أنَّ قّضاء النّحْب مُستَعارٌ لهُ[169] قال ذوالرمّة[170]:

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارثيونَ بَعدَما قَضى نَحْبَهُ في ملتَقى القَومِ هَوبَرُ

أمّا النَّحْبُ في الآية محل الشاهد فيجوز أن يُحمل عل حقيقته بمعنى النَّذر، ويجوز أن يراد به الموت، واستظهر أبو حيّان من بعض الأخبار والروايات أنّ النَّحْب هنا بمعنى النَّذْر، وقضاؤه يعني أداؤه والوفاء به[171]، فقوله: فمنهم من قضى نَحْبَه أي وفّى أو أدّى نَذْرَه، كأنَه ألزم نفسه أن يموت، فَوَفّى به[172] حيث روي في قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم نَذَروا إن لَقوا العدُوَّ لَيَصدُقُنَّ القتال أو لَيُقتَلَنَّ فَقُتلوا، فَقيل لمَن قُتِلَ: قَضى نَحْبَه، واستُعير النّحب مكان الأجل؛ لأنّ الأجل وقع بالنّحب وكان النّحبُ له سببا[173]، وفي رواية الطبري نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا، فعاهدوا الله أن يَفوا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من أوفى فقضى نحبه، ومنهم من بَدّل، إشارة إلى قوله تعالى (ومابدّلوا تَبديلا)، ومنهم من أوفى ولم يقض

نحبه وكان منتظرا على ما وصفهم الله به[174]، وذهب إلى حمل النَّحب على حقيقته مجاهد بن جبير (ت104هـ) فالمعنى عنده: منهم وفّى بعهده وأدّى نذره ومنهم أي بعضهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضي نَحبَه أي يؤدّي نَذره ويفي بعهده[175]، ومنهم من حمل قوله تعالى: (ما عاهدوا الله عليه) على العموم وأبقى النّحْبَ على حقيقته فيكون المعنى منهم من وفّى بعهود الإسلام وما يلزم من الطاعات ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان والصلاح[176]، وبذلك يتحدّد معنى (قضى) على هذا الرأي بـ(وفّى) أو(أدّى)، وهناك من حمل (قضى نَحبَه) على معنى الموت، قال ابن منظور: والنَّحْبُ: الموتُ، والنَّحْبُ: المدّة والوقت، وهو النَّفْس، يقال قضى فلان نَحبَه إذا مات، كأنّه يُلزِمُ نفسه أن يُقاتلُ حتى يموت[177]، حيث روي عن ابن عباس أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: (قَضى نَحْبَه) فقال: أجَلَهُ الذي قُدّر له، فقال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم أما سمعت قول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يُحاولُ أنَحبٌ فَيُقضي أم ضلالٌ وباطلُ [178]

وذهب إلى ذلك الفرّاء إذ بيّن أنّ معنى قوله تعالى: {فمنهم من قضى نَحبَهُ} أي: أجَلَه، وهذا في حمزة وأصحابه[179]، وقال ابن قتيبة: أي قُتل[180]، وأخرج جماعة عن ابن عبّاس أنّه فسّر ذلك بالموت وروي نحوه عن ابن عمر[181]، وأوضح الراغب أن معناه: منهم من مات، إذ يُعَبّر عن الموت بالقضاء؛ فيقال: قَضَى فلانٌ نَحبَه، كأنّه فصَلَ أمرَهُ المختص به من دنياه [182] وأجاب الزمخشري بعد أن استفهم عن (قَضاء النّحب) قائلا: " وقع عبارة عن الموت لأنّ كل حي لابدّ له من أن يَموت فكأنّه نذر لازم في رقبته، فإذا مات فقد قضى نحبه: أي نذره وقوله: (فَمنهُم من قَضى نَحْبَهُ) يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[183]، رُوي عن محمد بن اسحاق (ت151هـ) في قوله: فمنهم من قضى نحبه، أنّه مختصّ بشهداء معركة أحد، حيث قرن النَحْب بالعمل، وقضاؤه الفراغ منه، كمن كُلّف في عملٍ فأدّاه، قال: فَرَغَ من عَمَله، ورَجَعَ إلى ربّه؛ هذا لمن استُشهدَ يوم أُحُد، ومنهم من ينتظرُ ما وَعَدَهُ الله تعالى من نَصرِه، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابُه[184]، وقيل معناه: قُتِلوا في سبيل الله، فَأدرَكوا ما تَمَنَّوا، فذلك قضاءُ النَّحب[185]، وعلى وفق هذا الرأي يتحدّد معنى (قضى نحبه) بالموت الذي من مصاديقه الأجل والقتل والشهادة.

وقد يتكرّر (قضى) في الآية الواحدة وبمصاحبة اللفظ نفسه، فيأتي مسندا في المرّة الأولى إلى الاسم الظاهر، وفي الثانية إلى ضمير جماعة الغائبين، قال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً } [الأحزاب37]، وقد بيّنا في مبحث توافق السياق ماله تعلّق بهذه الآية من خلال الآية(36) من السورة نفسها[186]. والكشف عن معنى (قضى) يقتضي التعريف بكلمة (وَطَر)، قال الخليل

(ت170هـ): "الوَطَرُ: كلُّ حاجة كان لصاحبها فيها همّةٌ فَهيَ وَطَرُهُ، ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم: قضيتُ وَطَري"[187]، وزاد الزجاج في روايته عن الخليل: فإذا بَلَغها البالغ قيل: قضى وَطَرَهَ وأرَبَهُ[188] وقال الراغب: "الوَطَرُ: النُّهمَةُ والحاجة المُهِمّةُ"[189]، وروي عن أبي عبيدة (ت210هـ) أنّه كالأدب وأنشَد للربيع بن ضبع:

وَدّعَنا قَبلَ أن نودّعَه لمّا قضى من شبابنا وَطَرا[190]

ويفسّر الأدب بالحاجة الشديدة المقتضية للإحتيال في دفعها، ويستعمل تارة في الحاجة المفردة، وأخرى في الاحتيال وإن لم تكن حاجة[191]، وقال المبرّد (ت285هـ): هو الشهوة والمحبّة يقال: ماقضَيتُ من لقائك وَطَرا أي مااستمتعت منك حتى تنتهي نَفْسي وأنشد:

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وَطَرا منها جميلُ بنُ معمر [192]

وروي عن قتادة (ت118هـ) أنّ المراد بالوَطَر في الآية الكريمة هو الطلاق، وهو كناية عن ذلك، مثل لاحاجة لي فيك[193]، وعن ابن عبّاس تفسيره بالجِماع، والمراد لم يبق له بها حاجة الجماع وطلّقها[194]، وفي الكلام تقدير أي: فلمّا قضى زيدٌ منها وَطَرا وانقضت عدّتها، وقيل إنّ قضاء الوَطَر يُشعر بانقضاء العدّة لأنّ القضاة الفراغ من الشيء على التمام[195]، ويبدو أنّ الزمخشري قد أفاد من رواية الزجاج عن الخليل التي تقدّم ذكرها فقال: "إذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همّة قيل: قضى منه وطَرَه، والمعنى فلمّا لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همّته وطابت عنها نفسه وطلّقها وانقضت عدّتها"[196]، ولايخفى أنّ بلوغ الشيء هو إتمامه والفراغ منه، قال ابن منظور: وقضى وَطرَهُ: أتمَّهُ وبَلَغَهُ[197]، ولذلك قيل للميّت قَضى إذا فرغ من الحياة[198]، وقضى فلانٌ حاجته، وقَضّى حوائجه، معروف أي فَرَغَ منها[199] ، قال امرُؤ القيس:

خلَيلَيَّ مُرّاَ بي إلى أمّ جُندَبِ نُقَضّ لُباناتِ الفؤادِ المعذّبِ[200]

وقَضى عَبرَتَه: أي أخرج كلّ مافي رأسه، ففرغ من عَبَرته[201] قال أوس بن حجر:

أم هَل كَبير بَكى لَم يَقضِ عَبرَتَه إثرَ الأحبة يومَ البينِ معذورُ [202]

وبعد بيان معنى الوَطَر وحصرَه بالحاجة يكون تحديد معنى (قضى) بالفراغ منها هو الراجح، وهذا يتّفق مع القاعدة السياقية التي ذكرناها فيما تَقَدّم من أنّ القضاء إذا علّق بالنفس فالمراد منه الإتمام والفراغ، قال الطبرسي في بيان معنى الآية محل الشاهد: "ومعناه فلمّا قضى زيد حاجته من نكاحها فطلّقها وانقضت عدّتها ولم يكن في قلبه ميلٌ إليها ولاوحشة من فراقها، فإنّ معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام، زوجناكها أي أذنا لك في تزويجها"[203]، ومثله قوله تعالى: {إذا قَضوا منهُنَّ وَطَرا} وفيه تَوسعَة

على المؤمنين حتّى لايكون عليهم إثم في أن يتزَوجوا أزواج أدعيائهم الذين تَبَنّوهم إذا فرَغَ الأدعياء من حاجتهم منهنَّ وفارقوهن حتّى لايَجري تَحريم امرأة المُتَبَنّى على المتَبَنِّي مجرى تحريم امرأته إذا طلّقها على الأب[204].

وبناءً على ما تَقَدّم يمكن أن يتحدّد معنى (قَضى) في بعض الآيات الأخرى بالفراغ؛ وذلك بمساعدة قرينة(المصاحبة)، ومنه قوله تعالى: {فَإِذا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [البقرة200]، قال الراغب: "النُّسُكُ: العِبادةُ، والناسكُ: العابدُ، واختُصّ بأعمال الحَجِّ، والمَناسِكُ: مواقفُ النُسُكِ وأعمالُها"[205]، والمَناسِكُ جمع مَنْسَك وَمَنْسِك، بفتح السين وكسرها، وهو المُتَعَبَّد ويقع على المصدر والزمان والمكان، والنُسُكُ: كلُّ ما تُقُرّبَ به إلى لله تَعالى[206]، واختُصّت المَناسك في الآية الكريمة بمواقف الحجّ؛ لأنّها وردت في سياق تحديد وبيان شعيرة الحجّ، حيث دلّت الآيات المتقدّمة على الآية محل الشاهد على ذلك، وتفسير المناسك بالمعنى المتقدّم وتقييدها بشعيرة الحجّ دعا أكثر العلماء إلى تحديد معنى (قضى) المسند إلى تاء المخاطبين في الآية الكريمة بـ(الفراغ) يقول الزمخشري: "أي فإذا فَرَغتُم من عبادتكم الحجّية، ونَفَرتُم"[207]، وذهب إليه الطبرسي مضيفًا أنّ أصل القضاء فصل الأمر على إحكام وقد يُفصل بالفَراغ منه كقضاء المناسك[208]، وذهب الرازي إلى أنّ قوله تعالى (قَضَيتُم) لايحتمل إلاّ معنى (الفراغ) مستدلاّ على ذلك بالسياق، حيث ذكر سبحانه قبل الآية محل الشاهد أكثر المناسك التي تُؤدّى في الحج ثمّ ختَمَها بقوله: {فإذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم} أي: فَرَغتُم منها[209]، وجاء رأيُه هذا بعد أن أثبَتَ أنّ القضاءَ إذا عُلّق بفعل النفس فالمراد به الإتمام والفراغ[210]، وضَعَّفَ قَولَ من ذهب إلى أنّه يحتمل أن يكون هذا الشرط والجزاء في قوله تعالى: {فإذا قَضَيتُم مناسِكَكُم فاذكروا الله} كقولك: إذا حَجَجتَ فَطف،وقف بِعَرَفة ولايَعني به الفراغ من الحجّ بل الدخول فيه، والمراد من الذكر ما أُمروا به من الدعاء بعرفات والمشعر الحرام والطواف والسعي، فيكون المعنى فإذا شَرَعتُم في قَضاء المَناسِك، أي في أدائها فاذكروا؛ وبنى تَضعيفَه على أنّ قَولَهُ: {فإذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم} مشعر بالفراغ والإتمام من الكل، وهذا مفارقٌ لقول القائل: إذا حججت فقف بعرفات، لأنّ مراده هناك الدخول في الحج لا الفراغ، وأما هذه الآية فلايجوز أن يكون المراد منها إلاّ الفَراغ من الحج[211]، ثمّ استدلّ على ذلك بقرينة نَحوية وهي أنّ الفاء في قوله: {فاذكروا الله} يدل على أنّ الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر[212]، وعدّ أبو حيّان القول الذي ردّه الرازي خلاف الظاهر؛ مستظهراً معنى الفراغ من المناسك لا الشروع فيها بالحجج والأدلّة نفسها التي استظهرها الرازي، مُضيفاً إلى ذلك أنّ المناسِكَ هي مواضع العبادة، فيكون المعنى على حذف مضاف؛ أي: أعمالَ مَناسِكَكُم، وقوله: {فاذكروا الله} جواب إذا، والمعنى إذا فَرَغتُم من الوقوف بِعَرَفة، ونَفَرتُم من منى، فعظّموا الله، واثنوا عليه إذ هداكم لهذه الطاعة وسَهّلَها عليكم[213]، ويمكن الاستدلال على ذلك أيضاً بقرينة النزول حيث روى الطبرسي عن الأمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّ سَببَ نزول هذه الآية أنّهم كانوا إذا فرَغوا من الحج يجتمعون

هناك فيعدّون مفاخِرَ آبائِهم ومَآثرهم فأمَرَهُم الله إذا فَرَغوا من الحج أن يذكروه مكان ذكرهم آبائهم في هذا الموضع[214].

وهناك مواضع أخرى ورد فيها (قَضى) يمكن أن تُحمل على المعنى نفسه وذلك بالاستعانة بقرينة المصاحبة إذ عدّت الكلمات المصاحبة لـ(قضى) من المناسك وقد وردت في سياقات مشابهة وبالقرائن نفسها التي استُدلّ بها على إرادة معنى (الفراغ) وتَجَنُبًا للتَكرار نكتفي بذكر هذه المواضع، قال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً} [النساء10]، وقوله: {فإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة10] إلاّ في موضعٍ واحد تباينت فيه آراء العلماء في تحديد معنى المضارع المجزوم بلام الأمر من الفعل (قضى)، تَبَعًا لتباينهم في بيان معنى الكلمة المصاحبة له، وذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [الحج29] حيث وردت هذه الآية الكريمة في سياق التأكيد على شعيرة الحج لما لها من منافع كثيرة مادية ومعنوية، والتأكيد على الإلتزام في أداء العبادات المذكورة، ومنها (التَفَث) الذي قيل في بيان معناه رأيان: الأول: نَتفُ الشَعَر، وقَصُّ الأظافر، وَتَنَكُّبُ كلُّ ما يَحرُمُ على المُحرِم، قال الفرّاء: "وأمّا التَفَثُ فَنَحرُ البُدن وغيرها من البقر والغنم وَحلق الرأس وتقليم الأظافر وأشباهه"[215]، وذكر الراغب أنّ أصل التَّفث: وسخ الظفر وغير ذلك، مما شابه أن يُزال عن البدَن، قال أعرابيٌّ: ما أتفثك وأدرَنك[216]، وروي عن ابن عباس في قوله الأول أنّ التَفَثَ: الحلق والتقصير، والأخذ من اللحية والشارب والإبط، والذبح والرمي[217]، قال ابنُ الأعرابي (ت231هـ): ثُمّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم أي قَضَاءُ حوائِجِهم من الحَلْق والتَنظيف[218]، وقد لخَّصَ الزجاج ذلك كلّه بالقول: قضاء التَفَث كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال[219]، وبناءً على ذلك حدّدَ أصحاب هذا الرأي معنى لِيَقضُوا بوجهين: الوجه الأول: بمعنى الإزالة أي ليَزيلوا تَفَثَهم، قال الطبرسي: "أي ليزيلوا أشعث الإحرام من تَقليم ظفر وأخذ شَعر وغسل واستعمال طيب"[220]، وإنّما أُريد به الإزالة مجازا؛ لأنّ الأصل في القضاء القطع والفصل[221]، أمّا الوجه الثاني فالقضاء مقابل الأداء والكلام على حذف مضاف أي لِيُؤدّوا إزالةَ تَفَثهم[222]، قال الزمخشري: "فالمراد قضاء إزالة التَفَث"[223]، والتعبير بذلك؛ لأنّه لمضي زمان إزالته عُدَّ الفعلُ قَضاءً لما فات[224]، أمّا أصحاب الرأي الثاني فقد ذهبوا إلى أنّ معنى التَفَث : النُسكُ كلُّهُ، من الوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، حيث روي ذلك عن ابن عباس في قوله الثاني وعن ابن عمر[225]، والقضاء تَبَعا لهذا المعنى يكون بمعنى الأداء كأنّه قيل: لِيُؤدّوا نُسكَهم[226]، وكان التعبير عن النُسك بالتَفَث لما أنّه يَستَدعي حُصولَه، فَإنّ الحُجّاجَ ما لم يَحُلّوا شعثٌ غُبرٌ وقد يُقال: إنّ المراد من إزالة التَفَث بالمعنى السابق قضاء المناسك كلّها لأنّها لاتَكون إلاّ بعده فَكأنّه أراد أنَّ قضاء التَفَث هو قضاء النُسك كلّه بضرب من التَجَوّز، ويُؤيده ما روي عن ابن عباس أنّه قال: قَضاءُ التَفَث قضاء النُسك كلّه[227]، ويبدو لي أنّ التَفَثَ أحد المَناسك ولايُمكن أن يعبَّر من خلاله

عن جميع المَناسك؛ بدليل واو العطف التي عطفت الوفاء بالنذور، والطواف بالبيت العتيق، وهي من المناسك عطفتها على قضاء التَفَث، لذا فإنّ الراجح لتحديد معنى لِيَقضوا هو ما ذهب إليه أصحاب الوجه الأول من الرأي الأول والله أعلم.

(قضى) في أسلوب الطلب:

أسلوبُ الطلب هو ما يقتضي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويأتي بأساليب عدّة هي: الاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والنداء، وقد وردت اشتقاقات (قضى) قرآنيا في سياق ثلاثة أساليب طلبية هي: الأمر والنداء والتمنّي، وهذه الأساليب زاخرة بالدلالات الثرية التي يمكن من خلالها التوصل لفهم وتحديد معاني ماورد من اشتقاقات قضى.

1. الأمر:

الأمر من أساليب الإنشاء الطلبي، يراد به طلب القيام بفعل على جهة الاستعلاء، وقد يخرج لأغراض مجازية تُفهم من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، وله صيغ معروفة، وقد جاء الأمر من قضى على صيغة فعل الأمر، وقد اختلفت طرق اسناده، من ذلك قوله تعالى: {قالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه72] فقد وردت هذه الآية في سياق قصة موسى عليه السلام وماجرى عليه وعلى أخيه من أحداث في مواجهة فرعون بالرسالة ودعوته إلى الله والطلب منه إطلاق وعتق بني إسرائيل، وكيف كذّب وتَولّى بعد أن أرياه الآيات التسع، واتّهامه موسى بالسحر، وفشله في مواجهة ذلك بعد أن جمع سَحَرَته وضرب لذلك موعدا، فإذا عصا موسى تَلْقَفُ ماصَنَعوا، فأصبح السَحَرَةُ من أشَدّ المؤمنين برَبّ هارون وموسى، بعد ماتَبيّن لهم الرُشدُ من الغي، فَيَأتي التهديد والوعيد إليهم من فرعون بأن يُقَطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأن يَصلبَهُم في جذوع النخل، فَيَأتي الجواب في الآية محل الشاهد من قِبَل السحرة قويا مدويا بعدم إيثار فرعون على ماجاءهم من الأدلّة على صدق موسى وصحّة نبوّته مؤكّدين كلامهم هذا بالقسم هازئين وساخرين من وعيده معَبّرين عن ذلك بلوحة كلامية تَشَكّلَت من ثلاث صيغ من اشتقاقات (قضى) تصدّرها فعل الأمر الذي خرج عن معناه الحقيقي، وهو الإلزام، إلى معنى مجازي استَبطَن أعلى درجات التفويض والتسليم لله سبحانه في مخاطبة فرعون {فاقض ما أنت قاض إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا} وقد رافق هذا التسليم والتفويض لله سبحانه عدم المبالاة من قضاء المخاطب فقوله: {إنّما تَقضي هذه الحياة الدنيا} مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد من الأمربالقضاء، و(ما) كافّة (وهذه الحياة) منصوب محلا على الظرفية لـ(تقضي) والقضاء على ما مَرّ ومفعوله محذوف أي إنّما تَصنَع ماتَهواه أوتَحكُم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة في عَذْبِها ولارَهبَة من عذابها[228] وقيل إنّما تَقضي وتَذهب هذه الحياة الدنيا دون الحياة

الآخرة[229] وبناء على قرينة الحال هذه حدّد الفرّاء معنى قوله: {فاقض ما أنت قاض} بـ"افعل ماشئت"[230] وقال الزجاج : أي اصنع ما أنت صانع[231] واستَظهَرَ الأزهري من دلالة القضاء على العمل أنّ معناه: فاعمل ماأنت عامل[232] في حين استظهَرَ ابن فارس من دلالة القضاء على الحكم أنّ معناه اصنع واحكم؛ معلّلا ذلك بتسمية القاضي قاضيا لأنّه يحكم الأحكام ويُنفِذُها وتسمية المنيّة قضاءً لأنّه أمرٌ يَنفُذُ في ابن آدم وغيره من الخلق[233]، وجَمَعَ الطبرسي بين المعنيين أيضا وزاد على ذلك قائلا: "أي فاصنَع ماأنتَ صانعُه على إتمام وإحكام وقيل معناه فاحكُم ما أنت حاكم"[234] وعدّ ذلك ليس أمرا منهم ولكن معناه أيّ شيء صنَعتَ فإنّا لانرجع عن الإيمان[235] وذهب إلى ذلك الآلوسي موضحا أنّ قولهم: {فاقض ما أنت قاضٍ} جواب عن تهديد فرعون بقوله: لأُقطّعَنّ..إلخ[236] و(ما) موصولة بمعنى الذي، وأنت قاضٍ صلته، والعائد محذوف أي ما أنت قاضيه. ولعلّ تصدير (اقض) بالفاء وتنكير اسم الفاعل (قاض) يرسّخ إرادة هذه المعاني المتقاربة التي حدّدها العلماء في التعبير عن حالة هؤلاء بعد إيمانهم فضلا عن هذا التنقّل بين الصيغ المشتقة من (قضى) (اقض، قاض، تقضي) الذي يوحي بلا مبالاة واضحة مما يريد أن يصنعه فرعون، عبّرت عنه تلك المعاني التي ذكرها العلماء لهذه الاشتقاقات والمستوحاة من القرائن السياقية المذكورة. ومما جاء على صيغة الأمر قوله تعالى: {واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ} [يونس71] حيث أمر الله سبحانه نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقرأ على قومه أخبار نوح عليه السلام حين صدّه قومه بعد أن جاءهم بالحجج والبَيّنات على صحّة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وبطلان ما يدينون به فكبر عليهم ذلك وعزموا على قتله أوطرده من بين أظهرهم، فكان موقفه ثابتا صلبا كجوابه الذي تحدّاهم به. وهذا التحدّي دلّ عليه فعلا الأمر(فَأجمعوا، ثمّ اقضوا) المسندين إلى ضمير جماعة المخاطبين والمصدّرين بحرفي العطف(الفاء، ثمّ). وقد استَبْطَنَ فعل الأمر (اقضوا) الذي خُتمت به الآية فضلا عن دلالة التحدي معنى دلاليا آخر هو دلالة التهديد المستَمَدّة من قوله: (فَعَلى الله تَوَكّلت) حيث جعله جواب شرط مع أنّه متوكل عليه في جميع أحواله ليُبَيّن لهم أنّه متوكل في هذا التفصيل لما في إعلامه ذلك من زجرهم عنه لأنّ الله تعالى يكفيه أمرهم ومعناه: فإلى الله فَوَّضت أمري وبه وثقت أن يكفيني أمرَكم[237] وأمرهُ إيّاهم بإجماع أمرهم دليل على عدم مبالاته بهم ثقة بما وعده ربّه من كلاءته وعصمته. قال أبوحيّان: المراد بالشركاء الأنداد من دون الله ، أضافهم إليهم، إذ هم يجعلونهم شركاء بزعمهم، وأسند الإجماع إلى الشركاء على وجه التَهَكّم، كقوله تعالى:(قل ادعواشركاءكم ثمّ كيدون) [الأعراف95] والأمر هنا وجود كيدهم ومكرهم والتقدير: لاتتركوا من أمركم شيئا إلاّ أحضرتموه[238] واستفهم الزمخشري ثمّ أجاب عن معنى الأمرين في الآية قائلاً: أمّا الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه يعني: فأجمعوا ما تريدون من إهلاكي واحتشدوا فيه وأبذلوا وسعكم في كيدي، وإنّما قال ذلك إظهارا لقلّة مبالاته وعظيم ثقته،وذلك بما وعده ربه من كلاءته وعصمته إياه وأنّهم لن

يجدوا إليه سبيلا. وأما الثاني ففيه وجهان: أحدهما: أن يراد مصاحبتهم له وماكانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني: ثمّ أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصّة وحالكم عليكم غمّة أي غمّا وهمّا، والغم والغمّة كالكرب والكربة والآخر: أن يراد به ما أريد بالأمر الأول والغمّة السترة من غمّه إذا سَتَرَه، يعني ولايكن قصدكم إلاّ إهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهروننني به[239] وبناء على قرينة الحال هذه حدّد العاماء معنى(اقضوا)، حيث روي عن ابن عباس في قوله الأول أنّه قال: {ثُمّ اقضوا إليَّ ولاتنظرون} معناه: امضوا إلَيَّ ولاتأخرون[240] وذهب إلى ذلك الفرّاء حيث يقول: " فأمّا قوله:(اقضوا إلَيَّ) فمعناه: امضوا إليّ، كما يُقال:قضى فلان، يراد قد مات ومضى"[241] وعضّد النحاس(ت338ه)هذا المعنى حين ذكر أنّ هذا قول صحيح في اللغة؛ ومنه : قضى الميت أي مضى. واستظهر منه دلالة معنوية واضحة، فقد أعلمهم بهذا أنّهم لايصلون إليه، وهذا من دلائل النبوة[242] واستظهر الزجاج من مقارنتها بآية أخرى أنّ المعنى: افعلوا ماتريدون، فهو مثل قوله تعالى على لسان هود لقومه{فَكيدوني جميعا ثمّ لاتنظرون}[هود55] يقول اجهدوا جهدكم في مكايدتي والتألّب عليّ. ولاتنظروني، أي لاتمهلوني. وهذا من أقوى آيات النبوة أن يقول النبي لقومه وهم متعاونون عليه: افعلوا بي ماشئتم[243] وذهب النحاس قريبا من هذا إذ يقول: أي ثمّ افعلوا ما بدا لكم[244] وروي عن ابن عباس في قوله الثاني: أنّ معناه انهضوا إليّ فاقتلوني إن وجدتم إليه سبيلا ولاتؤخروني ولا تمهلوني[245] ويؤيده قوله تعالى قبله(ثمّ لايكن أمرُكم عليكم غُمّة)، أي: حالكم معي، وصحبتكم لي غمّا وهمّا: أي: ثمّ أهلكوني، لئلا يكون عيشكم بسببي غصّة، وحالكم عليكم غمّة[246] وفسّره الزمخشري بمعنى أدّوا إلَيّ ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه[247] وتابعه الآلوسي معللا: " آمرا لهم بأداء ذلك كلّه إليه لأنّه قال:(فَأَجمعوا أَمرَكم) كَأَنّه يقول: أجمعوا كل ما تقدرون عليه. وقال أيضا: أي أَدّوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون ولاتمهلوني، على أنّ القضاء من قضى دينه إذا أدّاه، ومفعوله محذوف وفيه استعارة مكنية والقضاء تخييل[248] واستدلّ أبو حيان بحذف المفعول على معنى آخر: هو أنفذوا قضاءكم نحوي، ومفعول (اقضوا) محذوف، أي اقضوا إليّ ذلك الأمر وامضوا ما في أنفسكم، واقطعوا ما بيني وبينكم[249] ومضى الآلوسي إلى أبعد من ذلك حين جعل في قوله: (ثمّ اقضوا إليّ) تضمينا واستعارة، إذ يقول: " وقد يُفَسّر القضاء بالحكم أي: احكموا بما تُؤدّوه إليّ ففيه تضمين واستعارة مكنيّة أيضا لأنّ توسيط ما يحصل بعد الإهلاك بين الأمر بالعزم على مباديه وبين الأمر بقضائه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه"[250] وروى الطبرسي معنيين آخرين: الأول: بمعنى افعلوا ماتريدون وادخلوا إليَّ؛ لأنّه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت إليك من العهدة. والآخر: توجّهوا إليّ، حيث قُرِيء (ثمّ افضوا إليّ) بالفاء[251] أي أسرعوا إليّ، من الفضاء؛ لأنّه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع[252]وقيل في تفسير هذه القراءة معان أخر منها: ثمّ توجّهوا إليّ حتى تصلوا، كما تقول: قد أفضَت

إليّ الخلافة والوجَع[253] ومنها: انتهوا إليّ بشرّكم، من أفضى بكذا انتهى إليه، وقيل: من أفضى إذا خرج إلى الفضاء، أي: فَأصحروا به إليّ،وأبرزوه ومنه قول الشاعر:

أبى الضَّيمَ والنُّعمانُ تَحرِقُ نابَهُ عَلَيهِ فَأَفضى والسُّيوفُ مَعاقِلَهُ[254]

والمعاني التي ذُكرت لـ (اقضوا) كلّها تصلح أن تكون لسانَ حالٍ عن نوح عليه السلام لتقاربها وانطباقها مع ما أوحت به قرينة الحال، فضلا عمّا أفاده الطلب المتمثّل بصيغة الأمر الذي خرج لأغراض مجازية تمّ الإفصاح عنها. وتعزيزا للقرائن التي ذُكرت في إرادة المعاني المذكورة لابدّ لنا أن نذكر أنّ الآية قد خُتمت بقوله: (ولاتَنظُرون) فنهاهم عن الإمهال، وفي ذلك من الدلالة على أنّه عليه السلام قد بلغ الغاية في التوكل على الله سبحانه ممّا يعزّز دلالة التحدي التي ذهبنا إليها وأنّه كان قاطعا بأنّ كيدهم لن يصل إليه[255].

2. في سياق النداء:

النداء كما هو معروف طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد أحرف مخصوصة، أصلها (يا) لأنّها تُستعمل لنداء القريب والبعيد، والمستيقظ والنائم، والغافل والمقبل، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب والندبة[256] وقد أشار بعض النحاة الذين راعوا السياق إلى أنّ (يا) قد تُستَعمل لنداء القريب والبعيد على السواء[257]. وقد جاء الأمر من (قضى) في سياق النداء المعبَّر عنه بالياء بصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر،فالأكثر في النداء أن يَصحَبَهُ الأمر والنهي[258]. قال تعالى:{ونَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ}[الزخرف77] وردت هذه الآية في سياق وصف الحساب والجزاء يوم القيامة وبيان حال الفريقين، فريق الذين آمنوا بآيات الله وكانوا مسلمين، وفريق المجرمين، حيث وصفت الآيات السابقة للآية محل الشاهد حالة النعيم التي عليها أصحاب الفريق الأول بعد أن وَرِثوا الجنّة بما عملوا،وحالة خلود أصحاب الفريق الثاني في جهنَّمَ بما ظلموا، ومايُلاقونه من عذابٍ لايُخَفَّفُ عنهم، أورثهم يَأسا من كلّ رحمة، فهم مبلسون حزينون من شدّة البأس، وقرينة الحال هذه دعتهم إلى النداء الذي اكتسب من السياق دلالة التحسّر والجزع والاستغاثة لعلمهم أنّه لاخلاص لهم عن ذلك العقاب ، ولايبعد أن يُقال إنَّهم لشدّة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسألة فذكروه على وجه الطلب[259] وقد تمّ التعبير عن النداء بصيغتين:. الأولى بصيغة اللفظ (وَنادَوا)، والأخرى:. بحرف النداء(يا)، زيادة في ترسيخ حالة اليأس والقنوط التي هم عليها، وكان النداء موجّهًا إلى مالك خازن النار،{وَنادَوا يامالك لِيَقضِ علينا رَبُّك} وإضافتهم الربّ إلى ضميره لِحَثِّهِ لاللإنكار[260] وتَقديمُهُم الجار والمجرور(علينا)على الفاعل للاختصاص؛ وذلك لتوصيف ما هم عليه من حالة الجزع واليأس وضعف الحال، وهو ما عبّرت عنه قراءة(يا مالِ) بالترخيم[261]، قال ابنُ جنّي: هذا المذهب المألوف في الترخيم،إلاّ أنّ فيه في هذا الموضع سرّا جديدا؛ وذلك أنّهم لِعِظَمِ ماهم عليه ضَعُفت قواهم، وذلّت أنفسهم،وصغر كلامهم،فكان هذا من موضع الاختصارضرورة عليه، ووقوفا

دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله،القادر على التصرف في منطقه[262] والترخيم لم يصدر عنهم في هذه القراءة لقصد التصرّف في الكلام، والتفنّن فيه، بل للعجز وضيق المجال عن الإتمام كما يُشاهد في بعض المكروبين[263] وكذلك اختيار المضارع من (قضى) مجزوما بلام الأمر؛ إذ يبدو لي هو للعلّة نفسها، وعلى ضوء القرائن الحالية هذه تمّ تحديد معنى (لِيَقضِ) بـ (لِيُمِتنا) من قضى عليه إذا أماته، ومرادهم سل رَبُّك أن يَقضي علينا حتّى نَتَخَلّص ونَستَرِيح من هذا العذاب[264] وربّما يُثار سؤال كيف يكون ذلك النداء وتلك الاستغاثة بعد ماوَصَفَهُم بالإبلاس؟ والإبلاس كما فسّره الراغب يعني: الحزن المعترض من شدّة البأس...ولمّا كان المبلسُ كثيرا مايلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل:أبلسَ فلانٌ: إذا سَكَتَ وانقطعت حُجّتُهُ[265] وقد أجيب عن ذلك بوجهين: الأول: إنّ أزمنة العذاب متطاولة وأحقابه ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنّه لاخلاص لهم ولو بالموت ويَستَغيثونَ أوقاتا لشدّة ما بهم[266]. واعتُرض عليه بأنّه لايُناسب دوام الجملة الاسمية أعني (وهم مبلسون) وأُجيب بأنّ (نادَوا) معطوف بالواو وهي لاتقتضي تَرتيبا، ولايَخفى أنّ تلك الجملة حالية لاتَنفَكُّ عن الخلود[267] والوجه الآخر: إنّ هذا لاينافي الإبلاس لأنّه صراخٌ وتَمَنّي للموت من فرط الشدّة[268]. وسؤالهم الموت يُؤيدهُ السياق العام للقرآن الكريم، فقد روى القرطبي أنَّ أهل النار استغاثوا بالخزنة قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ }[غافر49] فَسَألوا يوما واحدا يُخَفَّف عنهم فيه العذاب،فَرَدّت عليهم: {قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} [غافر50] فلمّا يَئسوا ممّا عند الخزنة نادَوا مالكا؛ وهوعليهم وله مجلسٌ في وسطها، سائلين الموت[269]

3. في سياق التمنّي:

التمنّي: هو طلب حصول شيء على سبيل المحبّة، ولايُشتَرَطُ إمكان المتَمَنّى[270]، فهو في مفهوم النحّاة يُستَعمل في الممكن، نحو" ليتَ زيدا قائمٌ " وفي غير الممكن كقول أبي العتاهية:

ألاليتَ الشبابَ يَعودُ يَوما فَأُخبرُهُ بما فَعَلَ المَشيبُ[271]

فَعَودة الشَباب أمر محبوب لكنّه غير ممكن[272]، وحرف التمنّي الموضوع له هو (لَيت)، وهي الأداة الأساسية للتمنّي في اللغة العربية، وقد جاء اسم الفاعل المحلّى بالألف واللام من(قضى) في سياق التمنّي،قال تعالى: {يا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ }[الحاقة27] فقد وردت هذه الآية في سياق وصف يوم عظيم هو يوم القيامة، الذي تُعرَض فيه أعمال العباد، فَتَطيرُ الكتب فَأمّا من آمن وعمل صالحا فَيُؤتى كتابَه بيمينه،وأمّا من كفر وعمل طالحا فَيُؤتى كتابه بشِماله، فَيَتَمَنّى لو لم يُؤتَ كتابه،ولم يدر ما حسابه ثمّ

يُكرّر التمنّي بأن تكون القاضية لهول المُطّلع وَعُسر الموقف وحراجته. قال ابن منظور في بيان معنى القاضية: والقاضية: المنيّة التي تَقضي وَحِيّاً. والقاضية الموت، وقد قضى قضاءً وقُضيَ عليه؛ وقوله:

تَحِنُّ فتُبدي ما بها من صَبابَةٍ وأُخفي الذي لولا الأسى لَقضاني[273]

معناهُ قَضَى عَلَيَّ[274] والقاضية من الإبل: ما يكون جائزا في الديَّة والفريضة التي تَجب في الصَدَقَة. وقال ابنُ أحمر:

لَعَمرُكَ ما أعانَ أبو حَكيمٍ بقاضيَةٍ ولا بَكْرٍ نجيبِ[275]

وَأَتت عليه القاضية: المنيّة. وتحاربوا فَقَضَوا بينهم قَواضيَ وَقَضَّوا[276] ولم يبعد أصحاب التفسير عمّا بيّنه أرباب المعاجم في معنى (القاضية). يذكر الطبرسي بأنّ القاضية هي الفاصلة بالإماتة،يُقال: قضى فلان إذا مات وأصله فَصْلُ الأمر ومنه قضيّة الحاكم ومنه قضاء الله وهو في الأخبار بما يكون على القطع[277] وزاد الرازي موضحا " والقاضية: القاطعة عن الحياة . وفيها إشارة إلى الانتهاء والفراغ ويقال: قُضيَ على فلان ،أي مات "[278]. وبناءً على قرينة الحال التي تمّ بيانها بعد الآية محل الشاهد وبلحاظ عودة الضمير في (ياليتها)، حدّد العلماءُ معنى (القاضية) في الآية الكريمة من ثلاثة أوجه ، الوجه الأول:. أن يعود الضمير إلى الموتة الأولى، وهي وإن لم تكن مذكورة إلاّ أنّها لظهورها كانت كالمذكورة لدلالة المقام عليها، فالمعنى: ياليت الموتةَ التي متّها (كانت القاضية) أي القاطعة لأمري، فلم أُبعَث بعدها، ولم ألق ما وصلت إليه.فقد تمنّى الموت ولم يكن في الدنيا عنده شيء أكرَه من الموت، وَشرّ من الموت ما يطلب له الموت،قال الشاعر:

وَشَرّ من الموت الذي إن لَقيتُهُ تَمَنّيتُ منه الموتَ والموتُ أعظَمُ[279]

والوجه الثاني: أنّ الضمير عائد إلى الحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب، والمعنى: ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قَضَت عَلَيَّ؛ لأنّه رأى تلك الحالة أبشع وأمرّ ممّا ذاقه من مرارة الموت وشدّته فَتَمَنّاه عندها[280]. والوجه الثالث: أن يعود الضمير للحياة الدنيا المفهومة من السياق، والمراد بـ (القاضية) الموتة فقد اشتهرت في ذلك أي: ياليت الحياة الدنيا كانت الموتة ولم أُخلق حيّاً[281].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع (قضى) واشتقاقاته في كتاب الله العزيز للكشف عن أثر السياق في فهم وتحديد معانيه، توصّل البحث إلى بعض النتائج أهمّها مايأتي:

1. تتفرّع من (قضى) واشتقاقاته معان عدّة تصير كلّها إلى معنى مركزي واحد، وقد سمّيت هذه المعاني بالفروع أو الوجوه أو الضروب.

2. معاني (قضى) واشتقاقاته الكثيرة خارج السياق لاتدل بعد انتظامها فيه إلاّ على المعنى الذي يريده المتكلم ويفهمه المخاطَب بمعونة القرائن المتوافرة.

3. مجيء قضى واشتقاقاته ضمن سياقات متوافقة وبتركيب متشابه أفرز معنى دلاليا متشابها في حين أفرز وروده ضمن سياقات متنوعة وألفاظ مختلفة معاني متباينة.

4. كان للسياق بنوعيه الداخلي (اللغوي) ونعني به العلاقات بين أجزاء النص، والخارجي(غير اللغوي) ونعني به الحال،أو المقام، أو الموقف، دور كبير في فهم وتحديد معاني قضى واشتقاقاته.

5. فرض مجيء(قضى) واشتقاقاته ضمن سلسلة كلامية متجانسة أن يكون لقرينة المصاحبة دورٌ فاعلٌ في فهم وتحديد المعنى.

6. لأساليب الطلب (الأمر،النداء، التمني) التي ورد في سياقاتها قضى واشتقاقاته دلالاتٌ ثريةٌ في توجيه المعنى وتحديده.

الهوامش:.

[1]المفسّر ومستويات الاستعمال اللغوي:37.

[2] من أسرار البيان القرآني:5.

[3]الخصائص: 1:33.

[4] ينظر مناهج البحث في اللغة:258.

[5] الكلمة دراسة لغوية ومعجمية:209 .

[6]في طبيعة المعنى:10وينظر دلالة السياق في القصص القرآني:2.

(7)النحو والدلالة:57.

(8)ينظر علم الدلالة:37.

(9)م.ن:11وينظر مادّة (وفي) في القرآن الكريم دراسة لغوية:118.

(10)ينظر ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث:71.

(11)ينظر النحو والدلالة:56.

(12)اللغة:231.

(13)دور الكلمة في اللغة:62وينظر دلالة السياق في القصص القرآني:3.

(14)علم الدلالة:(كلود وريمون):44.

(15)ينظر أصول تراثية في اللسانيات:25ودلالة السياق في القصص القرآني:4.

(16)منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث:138.

(17)دور الكلمة في اللغة:65.

(18) ينظر البرهان في علوم القرآن:1:102

(19)ينظر تأويل مشكل القرآن:343.

(20)ينظر معاني القرآن وإعرابه:2:142وتهذيب الغة:9:211ومجمع البيان:3:929.

(21)ينظر تنزيه الأنبياء:59وأمالي المرتضى2:359ومجمع البيان:2:367.

(22)ص:342.

(23)بوائج جمع بائجة وهي الداهية.ينظر اللسان:1:534مادة بوث.

(24)البيت للشماخ في اللسان:1:534وهوغير موجود في ديوانه.وينظر تأويل مشكل القران:443وهوبلا عزو.

(25)تأويل مشكل القران:443.

(26)معاني القران واعرابه:2:142وينظر تهذيب اللغة :9:211ومجمع البيان:3:492.

(27)ديوانه:38.

(28)معجم مقاييس اللغة:2:406.

(29) (30)2:86.

(30) ينظرلسان العرب: 11:209.

(31)الصحاح:6:471-472.

(32)م.ن:6:472.

(33)شرح اشعار الهذليين :1:39.

(34)3:429.

(35)الجامع لأحكام القران :2:61.

(36)روح المعاني:9:139.

(37)ينظرروح المعاني:1:366.

(38)مجمع البيان:6:793.

(39)الكشاف:1:94.

(40)ينظرمجمع البيان:1:368.

(41)م.ن:6:793.

(42)التفسيرالكبير :4:25.

(43)الجامع لأحكام القران :2:61.

(44)البحر المحيط:1:525.

(45)الكشاف:16:636.

(46)شرح الرضي على الكافيية3:185

(47)البرهان في علوم القران:4:197

(48)روح المعاني :1:366.

(49)الرسالة الشافية:107.

(50)أسباب النزول :4.

(51)ينظر مجمع البيان:8:563.

(52)ينظر الكشاف:22:856ومجمع البيان:8:562ولسان العرب:4:258خير.

(53)الكشاف:22:856.

(54)مجمع البيان:8:546.

(55)لسان العرب:8:258خير..

(56)ينظر معاني القران واعرابه:2:306.

(57)ينظر مجمع البيان:.5:149

(58)ينظر الكشاف:11:460.

(59)م.ن:12:499.

(60)مجمع البيان:5:303.

(61) ينظرتهذيب اللغة:19:211. والمفردات:675.

(62)روح المعاني:13:25.

(63)قرأ بها مسلم بن جندب،ينظر الكشاف:25:977.وفي البحرالمحيط:7:493قرأ بها الأعرج ومسلم بن جندب.

(64)ينظر الكشاف:25:977.والبحر المحيط:7:493

(65)ينظر مجمع البيان :6:26والجامع لأحكام القران:8:236وروح المعاني:13:25.

(66)ينظر البحر المحيط:7:493

(67)قرأبها عيسى،ينظر الجامع لأحكام القران :236:8.

(68)ينظر لسان العرب:209:11.

(69)ينظر الآيات: 93 من سورة يونس و78من سورة النحل و17 من سورة الجاثية.

(70)مجمع البيان:200:5وينظر الكشاف :790:20والبحر المحيط:91:7وروح المعاني :299:10.

(71)ينظر الكشاف:790:20.

(72)وهي قراءة جناح بن حبيش ،ينظر البحر المحيط :91:7واستدلال الزمخشري في الكشاف :790:20.

(73)ينظر روح المعاني:299:1.

(74)م.ن:299:10.

(75)م.ن:299:10.

(76)ينظر البحر المحيط:91:7.

(77)الحجرآية66والاسراءاية4 والقصص44.

(78)معاني القران واعرابه :95:3.

(79)18:3.

(80)المفردات:674مادة قضى.

(81)ينظر البحر المحيط:8:6وروح المعاني :17:8.

(82)روح المعاني :17:8.

(83)الكشاف:804:20.

(84)مجمع البيان :525:6،614والبحر المحيط :8:6،116:7.

(85)ينظر البحر المحيط:8:6.

(86)الصحاح:472:6قضى.

(87)ينظر الجامع لأحكام القران :260:8.

(88)ينظر لسان العرب :209:11"قضى".

(89)الكشاف:563:14.

(90)البحر المحيط :50:499.

(91)ينظر البحر المحيط :5:499.

(92)البحر المحيط:6:8.

(93)ينظر معاني القران للاخفش الاوسط :2:380والبحر المحيط :5:449.

(94)ينظر البحر المحيط :7:116.

(95)ينظر البحر المحيط:6:8.

(96)ينظرمجمع البيان :4:840.

(97)ينظر المفردات:541ظهر.

(98)م.ن:541ظهر.

(99)ينظرالجامع لاحكام القران :8:46.

(100)ينظر مغني اللبيب:1:563.

(101)ينظر الكشاف :1:415.

(102)ينظر الكشاف:10:415والجامع لأحكام القران :8:47.

(103)ينظرالبحر المحيط:4:498.

(104)2:120.

(105)9:211"قضى".

(106)مفردات الفاظ القران:746"قضى".

(107)15:593.

(108)ينظر مجمع البيان:6:630والبحر المحيط:6:23وروح المعاني:8:53.

(109)ينظر معاني القران للفرّاء :2:120وروح المعاني :8:53.

(110)ينظر روح المعاني:8:53.

(111)ينظر البحرالمحيط :6:23.

(112)م.ن:6:23.

(113)م.ن23:6.

(114)ينظر مجمع البيان :630:6.

(115)ينظر روح المعاني :53:8.

(116)ينظرروح المعاني:53:8.

(117)ينظر مجمع البيان :630:6.

(118)ينظر التفسير الكبير:117:5.

(119)ينظر معاني القران 120:2.

(120)ينظر البحر المحيط :23:6.

(121)ينظر مجمع البيان 630:6-631.

(122)ينظر البحر المحيط :23:6.

(123)م.ن:23:6.

(124)عجزبيت لأمرئ القيس وصدره وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم ديوانه(31)وينظر البحرالمحيط:23:6.

(125)ينظر البحر المحيط:23:6.

(126)تهذيب اللغة:212:9"قضى".

(127)الصحاح:472:6"قضى".

(128)أساس البلاغة:86:2"قضى".

(129)لسان العرب :209:11"قضى".

(130)تهذيب اللغة:219:9"قضى".

(131)ينظر معجم مقاييس اللغة:406:" قضى".

(132)لسان العرب:209:11"قضى".

(133)سبق تخريجه في ص 4.

(134)ينظر تهذيب اللغة :213:9"قضى".

(135)ينظر لسان العرب : 209:11"قضى".

(136)13:3.

(137)4:91.

(138)ينظر المفردات:674.

(139)مجمع البيان:9:9.

(140)ينظر روح المعاني :356:12.

(141)التفسير الكبير:157:5.

(142)البحر المحيط:467:7.

(143)ينظر روح المعاني:356:2.

(144)ينظر الكشاف:70:1.

(145)ينظر البحر المحيط :467:7.

(146)ينظر الكشاف:70:1.

(147)ينظر مجمع البيان :173:1.

(148)ينظر معاني القران واعرابه :320:3.

(149)ينظر المفردات :ص882.

(150)مجمع البيان :381:7.

(151)383:15وكز.

(152)ينظر الكشاف:796:20والبحرالمحيط :105:7.

(153)ينظر معاني القران:304:20.

(154)ينظر المفردات:617.

(155)معاني القران :304:2.

(156)ينظر الكشاف :796:20ومعاني القران واعرابه:320:3ومجمع البيان:381:8.

(157)روح المعاني :236:10.

(158)ينظر البحر المحيط :105:7.

(159)ينظر البحر المحيط:105:7و روح المعاني :263:10.

(160)ينظر روح المعاني :263:10.

(161)ينظر البحر المحيط :105:7وروح المعاني :263:10.

(162)المفردات:793.

(163)ينظرمجمع البيان:548:8ولسان العرب :65:14.

(164)66:14.

(165)ديوانه ص 58.

(166)ينظر تهذيب اللغة:115:5ولسان العرب:66:14.

(167)ينظر روح المعاني :167:11.

(168)ينظر المفردات:794.

(169)ينظر روح المعاني :167:11.

(170)ديوانه:114

(171)ينظر البحر المحيط:217:7وروح المعاني :168:11.

(172)ينظر لسان العرب :66:14.

(173)ينظر تأويل مشكل القران :140.

(174)ينظر تفسير الطبري :93:21.

(175)ينظر روح المعاني :168:11.

(176)م.ن:168:11.

(177)ينظر لسان العرب:66:7نَحَب.

(178)ينظر روح المعاني:169:11.

(179)معاني القرآن:340:2 .

(180)ينظر تأويل مشكل القرآن:140.

(181)ينظر روح المعاني:169:11.

(182)ينظر المفردات:675.

(183)الكشاف:21:852.

(184)ينظر تهذيب اللغة:5:115ولسان العرب:7:66" نَحَبَ".

(185)ينظر لسان العرب:7:66نَحَبَ.

(186)ينظر مبحث توافق السياق:الفقرة الخاصة بـ(إذا) الظرفية.

(187)كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم:4:380باب الواو.

(188)ينظر لسان العرب:15:386،"وَطَرَ".

(189)المفردات:874"وَطَرَ".

(190)ينظر روح المعاني:11:205.

(191)م.ن:11:205.

(192)ينظر الكامل:2:50وفيه الاستشهاد بالبيت أمّا رأيه فهو في روح المعاني:11:205.

(193)ينظر روح المعاني:11:205.

(194)ينظر:م.ن11:205.

(195)م.ن.11:205.

(196)الكشاف::22:857.

(197)ينظر لسان العرب:11:211"قضى".

(198)ينظر فقه اللغة:278.

(199)ينظر أساس البلاغة:2:86"قضي"ولسان العرب:11:209"قضى".

(200)ديوانه:41.

(201)ينظر تهذيب اللغة:9:212"قضى".

(202)ديوانه:7.

(203)مجمع البيان:8:565.

(204)م.ن.8:565.

(205)المفردات:802"نسك".

(206)ينظر لسان العرب:127:14"نسك".

(207)الكشاف:122:2.

(208)ينظر مجمع البيان:528:2.

(209)ينظر التفسير الكبير:157:5.

(210)م.ن:157:5.

(211)م.ن.210:5.

(212)م.ن.210:5.

(213)ينظر البحر المحيط:111:2.

(214)ينظر مجمع البيان:528:2.

(215)معاني القرآن:224:2.

(216)ينظرالمفردات:165.

(217)ينظر روح المعاني:139:9.

(218)ينظر لسان العرب:38:2.

(219)ينظر مجمع البيان:130:7.

(220)م.ن.130:7.

(221)ينظر روح المعاني:139:9.

(222)م.ن.139:9.

(223)الكشاف:94:17.

(224)ينظر روح المعاني:139:9.

(225)ينظر مجمع البيان:130:7وروح المعاني139:9.

(226)ينظر روح المعاني:139:9.

(227)ينظر مجمع البيان:130:7وروح المعاني:139:9.

(228)ينظر روح المعاني:8:544.

(229)ينظر مجمع البيان:7:35.

(230)ينظر معاني القرآن:2:187.

(231)ينظر معاني القرآن وإعرابه:3:180.

(232)9:212"قضى".

(233)ينظر معجم مقاييس اللغة:2:406"قضى".

(234)ينظر مجمع البيان:7:34.34.

(235)ينظر:م.ن.7:35وروح المعاني:8:543.

(236)ينظر روح المعاني:8:543.

(237):ينظر مجمع البيان:5:186.

(238)ينظر البحر المحيط:5:178.

(239)ينظر الكشاف:11:469.

(240)ينظر الجامع لأحكام القرآن:8:260.

(241)معاني القرآن:1:474.

(242)ينظر الجامع لأحكام القرآن:8:260.

(243)ينظر معاني القرآن وإعرابه:2:315وتهذيب اللغة:9:213.

(244)ينظر معاني القرآن للنحاس:1:488.

(245)ينظر مجمع البيان:5:187.

(246)ينظر الكشاف:11:469والبحر المحيط:5:178.

(247)ينظر الكشاف:11:169.

(248)ينظر روح المعاني:6:149.150.

(249)ينظر البحر المحيط:5:178.179.

(250)ينظر روح المعاني:6:149.

(251)قرأ بها السري بن ينعم،ينظر البحر المحيط:179:5.

(252)ينظر مجمع البيان:186:5.

(253)ينظر معاني القرآن للفرّاء:274:1.

(254)البيت لزهير بن أبي سلمى:ينظر ديوانه:143والرأي المذكور قبله لأبي حيّان في البحر المحيط:179:5.

(255)ينظر روح المعاني:150:6.

(256)ينظر شرح المفصّل:118:8.

(257)ينظر المقتضب:235:4والجنى الداني349.

(258)ينظر أساليب المعاني في القرآن:135.

(259)ينظر التفسير الكبير:195:27.

(260)ينظر روح المعاني :102:13.

(261)قرآ بها الإمام علي عليه السلام وابن مسعود والأعمش،ينظر المحتسب:304:2.

(262)ينظر.م.ن:304:2.

(263)ينظر روح المعاني:102:13.

(264)ينظر الكشاف:996:25ومجمع البيان:87:9وروح المعاني:102:13.

(265)ينظر المفردات:143"بَلَسَ".

(266)ينظر الكشاف:996:25والتفسير الكبير:195:27وروح المعاني:102:13.

(267)ينظر روح المعاني:102:13.

(268)ينظرم.ن:102:13.

(269)ينظر الجامع لأحكام القرآن:77:6.

(270)ينظر معترك الأقران1:444والتعريفات:92.

(271)ديوانه:32.

(272)ينظر شرح ابن عقيل:346:1.

(273)البيت للكلابي،ينظر لسان العرب:52:10"غرض".

(274)ينظر لسان العرب:209:11"قضى".

(275)ينظر تهذيب باللغة:213:9"قضى".

(276)ينظر أساس البلاغة:86:2"قضي".

(277)ينظر مجمع البيان:521:10.

(278)ينظر التفسير الكبير:100:30.

(279)ينظر الكشاف:1136:29ومجمع البيان:542:10والتفسير الكبير:100:30وروح المعاني:55:15والبيت في التفسير الكبير:100:30بلاعزو.

(280)ينظر الكشاف:1136:29ومجمع البيان:522:10والتفسير الكبير:100:30والبحر المحيط:319:8وروح المعاني:55:15.

(281)ينظر روح المعاني:55:15.

ثبت المصادر والمراجع:ـ

1. القرآن الكريم

2. أساس البلاغة:تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت583هـ)تح:محمد باسل عيون السود.ج2منشورات محمدعلي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،ط /1998،1م.

3. أساليب المعاني في القرآن:السيد جعفر السيد باقر الحسيني،قم،مؤسسة بوستان،1427هـ .2007م.

4. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت468هـ)، تح: رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط/1، 1417هـ- 1996م.

5. أصول تراثية في اللسانيات: د. كريم زكي حسام الدين، ط/3، 1421هـ- 2001م.

6. أمالي المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد):أبو القاسم علي بن الحسين،تح:أبو الفضل ابراهيم،ط/2،دار الكتاب العربي،بيروت . لبنان1387هـ .1967م.

7. البرهان في علوم القرآن:الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله(ت794هـ)تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،ط/2،مطبعة البابي الحلبي،مصر،1391هـ . 1972م.

8. تأويل مشكل القرآن:لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ)تح:أحمد صقر،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت.

9. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط/1، 1405هـ

10. تفسير البحر المحيط:لأبي حيّان الأندلسي(ت745هـ)تح:الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،ط/1428،2هـ .2007م.

11. تفسير الطبري:لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)ط/ بولاق1329هـ.

12. التفسير الكبير:أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي(ت604هـ)،ط/2دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،1425هـ .2004م.

13. تنزيه الأنبياء:للشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين،ط/2المطبعة الحيدرية،النجف الأشرف1379هـ . 1960م.

14. تهذيب اللغة:لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ)،تح:عبد السلام هارون،راجعه محمد علي النجار.د.ت.

15. الجامع لأحكام القرآن:لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ)اعتنى به وصححه هشام سمير،دار إحياء التراث العربي،بيروت - لبنان،ط1422،1هـ - 2002م.

16. الجنى الداني في حروف المعاني:حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ)، تح: د.طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1396هـ – 1976م.

17. الخصائص:لأبي الفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ)تح:محمد علي النجار،القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية1371هـ. 1952م.

18. دلالة السياق في القصص القرآني: أطروحة دكتوراه تقدّم بها محمد عبد الله علي سيف إلى كلية الآداب جامعة بغداد،بأشراف الأستاذ الدكتور عبد الجبار علوان النايلة،1423هـ. 2002م.

19. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م.

20. ديوان أبي العتاهية:تح:شكري فيصل،مطبعة جامعة دمشق1965م.

21. ديوان امريء القيس:تح محمد أبو الفضل ابراهيم،ط/1 دار المعارف بمصر1958م.

22. ديوان أوس بن حجر:تح:محمد يوسف نجم،داربيروت للطباعة والنشر،بيروت1986م.

23. ديوان الحارث بن حلّزة اليشكري: بغداد 1969م.

24. ديوان جرير:تح:نعمان أمين طه،ط. دار صادر،د.ت.

25. ديوان ذي الرمّة(غيلان بن عقبة):اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي،ط1،دار المعرفة،بيروت. لبنان،2006م.

26ديوان زهير بن أبي سُلمى(بشرح ثعلب)القاهرة1964م.

27. ديوان لبيد بن ربيعة العامري:تح:احسان عباس،الكويت1962.

28. الرسالة الشافية: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، مطبوع في ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد أحمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر،(د.ت).

29. روح المعاني:للعلاّمة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ)ضبطه وصحّحه علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت. لبنان،1426هـ. 2005م.

30. :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت769هـ)تح:محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة بمصر،1384هـ.

31. شرح أشعار الهذليين:صنعة أبي سعيد الحسن بن حسين السكّري،حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج وراجعه محمود محمد شاكر.مكتبة دار العروبة، القاهرة،د.ط ود.ت.

32. شرح الرضي على الكافية: تأليف محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي النحوي(ت686هـ)تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر،مؤسسة الصادق للطباعة والنشر،طهران،ايران.

33. شرح المفصّل:لموفق الدين بن يعيش(ت643)تح:أحمد السيد سيّد أحمد،المكتبة التوقيفية،القاهرة . مصر،د.ت.

34. الصحاح:تاج اللغة وصحاح العربية:لأبي نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت393هـ)تح:الدكتورأميل بديع والدكتور محمد نبيل،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،د.ت.

35. ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث:للدكتور علي زوين،مجلة آفاق عربية،آيار . 1990م السنة الخامسة عشرة.

36. علم الدلالة: د . أحمد مختار عمر – ساعدت جامعة الكويت على نشره – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،ط1402،1هـ . 1982 م).

37. علم الدلالة: كلود جرمان وريمون لوبلان، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار فاضل، دمشق، 1994م.

38. في طبيعة المعنى: ، د.الجيلالي حلام، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 1، 1422هـ/200. م–2002م، دار الغرب للنشر والتوزيع.

39.:الكامل:لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت285هـ) عارضه بإصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،د.ت.

40. كتاب العين مرتبا على حروف المعجم:تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت . لبنان1424هـ .2003م 8

41. الكشاف:لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)اعتنى به وخرج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا،دار المعرفة،ط1،بيروت ـ لبنان،1423هـ ـ 2002م.

42. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: الدكتور حلمي خليل، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مطابع دار النشر الجامعي 1980م.

43. اللغة: فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، 1950م.

44. مادّة (وفي) في القرآن الكريم دراسة لغوية:رسالة ماجستير،تقدّمت بها فاطمة سعد جخدم إلى كلية الآداب جامعة بغداد بإشراف الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي،2003م.

45. مجمع البيان في تفسير القرآن:للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت542هـ)ط7،طهران،1425هـ.

46. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءاتوالإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ)تح:محمد عبد القادر عطا،منشورات محمد علي بيضون،ط1419،1هـ ـ 1998م،دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

47. معاني القرآن:لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء(207هـ)ط3،عالم الكتب،بيروت،1403هـ . 1983م.

48. معاني القرآن:للأخفش الأوسط،سعيد بن مسعدة(215هـ)تح:فائز فارس،المطبعة العصرية،الكويت1981.

49ـ معاني القرآن وإعرابه:لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج(ت311هـ)علّق عليهأحمد فتحي عبد الرحمن،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،ط1428،1هـ .2007م.

50ـ معاني القرآن:لأبي جعفر النحاس(ت338هـ)تح:الدكتور يحيى مراد،دار الحديث . القاهرة2004م.

51. معترك الأقران في إعجاز القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م.

52ـ معجم مقاييس اللغة:لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت . لبنان،د.ت.

53. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت761هـ)،وضع حواشيه حسن حمد،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت ـ لبنان1418هـ . 1998م.

54. مفردات ألفاظ القرآن الكريم:للعلاّمة الراغب الاصفهاني(ت425هـ)تح:صفوان عدنان داوودي،ط1425.4هـ.

55ـ المفسّر ومستويات الاستعمال اللغوي:الدكتورعلي كاظم أسد،ط1،2007م.

56ـ المقتضب:لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت285هـ)تح:محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب ـ بيروت،د.ت.

57ـ من أسرار العربية في البيان القرآني، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، محاضرة ألقيت في جامعة بيروت العربية بتاريخ12 صفر 1392هـ الموافق 27 آذار 1972م

58ـ مناهج البحث في اللغة: للدكتور تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ– 1979م.

59منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الغريب للطباعة – القاهرة – ط1

(1399هـ – 1979م.

60. النحو والدلالة:للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف،ط1،دار الشروق،القاهرة،1420هـ